ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The position of the head of the British Balkan Committee Noel Paxton on the Ottoman presence in Europe 1908-1915.

Dr. Emad Hamad Saleh
Abdul Halim Al-Jubouy

Kirkuk Education Directorate

* *Corresponding author: E-mail* :
emadd.aljbory.77@gmail.Com

07803428586

Keywords:
The Balkan Peninsula,
Noel Paxton,
Balkan Committee,
Ottoman Empire,
The young Turks ,
British foreign Policy.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 30 Sept. 2021
Accepted 25 Nov 2021
Available online 30 May 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

There is no place in the world where there have been so many illusions and lies as happened to the Balkan Peninsula, especially among English men, and for one reason or another and for the many nationalities in the Balkans that are interesting in Britain and exercise influence on the political mind of an Englishman, while the Balkan people have gone through a different number of roles before appearing to the British public. Among those affected by these illusions was Noel Paxton, founder of the Balkan Committee. By presenting a special approach to the reform of the Ottoman Empire, and his position on the coup of the young Turks, the Balkan war and the First World War, and the dilemma in which he placed himself and his abandonment of the constants for the sake of interests and the changes required by politics on the ground.

The research attempts to identify Paxton's activities and his religious and personal background and elicit his ideas through his writings about the Ottoman Empire and the Balkan Peninsula since the coup of the young Turks against the rule of Abdul Hamid II until 1915 AD, when there were changes in his convictions towards the region. In addition to trying to understand the position of the Balkan Committee and its Chairman Noel Paxton on the Ottoman presence in Europe and its adoption of convictions against this presence by working to remove the Ottomans from the European continent, despite his claim of charity and humanitarian work, but on the European style.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.5.2022.10

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

موقف رئيس لجنة البلقان البريطانية نويل باكستون من الوجود العثماني في اوربا ١٩٠٨-١٩١٥م

م د. عماد حمد صالح عبدالحليم الجبوري/ مديرية تربية كركوك.

الخلاصة:

لا توجد بقعة في العالم حدثت فيها الكثير من الأوهام والاكاذيب كما حدث لشبه جزيرة البلقان، ولاسيما بين الرجال الإنجليز، ولسبب ما أو لآخر ولكثرة القوميات في البلقان المثيرة للاهتمام في بريطانيا وممارسة التأثير على العقل السياسي البريطاني، في حين أن شعب البلقان مر بعدد مختلف من الأدوار

قبل ظهوره الى الراي العام البريطاني. وكان ممن تأثر بهذه الاوهام نويل باكستون مؤسس لجنة البلقان. من خلال تقديم نهج خاص لإصلاح الدولة العثمانية، و موقفه من انقلاب الشبان الاتراك، وحرب البلقان والحرب العالمية الاولى، والموقف المحرج الذي وضع نفسه به و تخليه عن الثوابت من اجل المصالح وما تقتضيه السياسة من متغيرات على ارض الواقع.

يحاول البحث الوقوف على أنشطة باكستون وخلفيته الدينية والشخصية و استنباط افكاره من خلال كتاباته حول الدولة العثمانية وشبه جزيرة البلقان منذ قيام انقلاب الشبان الاتراك على حكم عبد الحميد الثاني حتى عام١٩١٥م ، اذ كانت هناك تغيرات في قناعاته نحو المنطقة. فضلاً عن الى محاولة فهم موقف لجنة البلقان ورئيسها نويل باكستون من الوجود العثماني في اوربا وتبنيه قناعات مناهضة لهذا الوجود من خلال العمل على أزاحة العثمانيين من القارة الاوربية، على الرغم من ادعائه الخيرية والعمل الانساني ،ولكن على النمط الاوربي.

الكلمات المفتاحية: شبة جزيرة البلقان، نويل باكستون، لجنة البلقان، الامبراطورية العثمانية، الشبان الاتراك،السياسة الخارجية البريطانية.

المقدمة:-

كانت شعوب البلقان، بما في ذلك العثمانيون، تُلقى بظلالها في كثير من الأحيان بأدوار سياسية على المسرح السياسي البريطاني. فرجال مجلس العموم البريطاني الذين تحدثوا عن شعوب البلقان في كثير من الأحيان كانت لهم أجندتهم الخاصة، بل ان معظم مؤلفات الكتاب الغرب كانت مجتزئة وتميل الى طرف معين ، وعادة بالضد من العثمانيين.

يحاول البحث ابراز هذا التوجه من خلال مواقف شخصية نويل باكستون ، السياسي البريطاني، ذي الميول الانسانية ، ومؤسس لجنة البلقان.ونهجه في اصلاح الدولة العثمانية، و رد فعله تجاه انقلاب الشبان العثمانيين، وحروب البلقان والحرب العالمية الاولى، والمأزق الذي وضع نفسه به و"مقايضة المبادئ من أجل البراغماتية".

ان هذا البحث سوف يقتصر على أنشطة باكستون وجذوره الدينية والشخصية وافكاره وكتاباته حول الدولة العثمانية وشبه جزيرة البلقان لاسيما بين عامي ١٩٠٠-١٩١٥م ، حيث كانت هناك تقلبات درامية في نظرته نحو المنطقة. والمحاولة على الاجابة على بعض الاسئلة ما الذي أدى إلى هذه التغييرات؟ وكيف كان مقيداً بالتقييمات السابقة للمنطقة؟ وما الذي كان شائعا وفريدا في نهجه؟ وهل كان مفكرً لا يستهان به؟

حياته:-

نويل إدوارد نويل باكستون وهو الابن الثاني للسير توماس باكستون (٩ كانون الثاني ١٨٦٩ – ١٢ ايلول ١٩٤٨م) تلقى تعليمه في مدرسة هارو الداخلية Harrow Shool وكلية ترينيتيTrinity College التابعة لجامعة كامبريدج. سياسي ليبرالي بريطاني ثم سياسي عن حزب العمال وفي عام ١٨٩٦م [١] ،عمل باكستون كمساعد لوالده خلال فترة حكمه لجنوب أستراليا، وخدم في مجلس الأوصياء Board of Guardians –وهو مجلس يختص بتطبيق قوانين لصالح الفقراء– في وايت تشابل Whitechapel والهيئة المركزية للبطالة ، وكان عضوًا في لجنة وزارة الداخلية المعنية بالتسمم بالرصاص[٢].و رشح باكستون نفسه في مجلس العموم عن مدينة إبسويتشIpswich عام ١٩٠٠م دون نتيجة، وانتخب عضواً ليبرالياً في البرلمان عن مدينة ويتبيWhitby في عام ١٩٠٥ ، وهو مقعد شغله حتى عام ١٩٠٦م،وظل خارج البرلمان حتى الانتخابات العامة في يناير ١٩١٠ ، عندما عاد عن مقاطعة نورفولك نورث Norfolk North،ثم انضم إلى حزب العمال في عام ١٩١٩م بسبب خلافاته مع جناح لويد جورج في الحزب الليبرالي حول مسألة السلام مع المانيا ، وفي عام ١٩٢٢ نجح في التنافس على مقعد نورفولك الشمالي كمرشح عن حزب العمال. استمر في تمثيل الدائرة حتى عام ١٩٣٠م[٣].

حينما وصل حزب العمل إلى السلطة في عهد رامزي ماكدونالد في كانون الثاني ١٩٢٤م ، تم تعيين باكستون وزيراً للزراعة والثروة السمكية، في مجلس الوزراء ، وأدى اليمين في مجلس الملكة الخاص، وظل وزيرا للزراعة والثروة السمكية حتى سقوط الحكومة في كانون الاول ١٩٢٤م. واستأنف منصبه في عام ١٩٢٩م (مرة أخرى كعضو في مجلس الوزراء) عندما عاد عن حزب العمال تحت قيادة ماكدونالد وشغله حتى عام ١٩٣٠م ، حيث ترقى إلى مرتبة النبلاء بلقب البارون نويل باكستون عن مقاطعة نورفولك[٤].

استقال باكستون في عام ١٩٣٠م بسبب تدهور حالته الصحية وتم إقناعه بتبوء مقعد في مجلس اللوردات كأحد اعضاء حزب العمال القلائل، ونابت زوجته عنه و ربحت مقعد في مجلس العموم بتخليه عنه لها. لقد حكم على نفسه بالانطوائية السياسية والجلوس في المقاعد الخلفية وساهم في ذلك فشله السياسي هو رغبته ، أو عدم قدرته ، على زراعة أي فن سياسي باستثناء الخيرية. مما لا شك فيه أن معظم طموحاته في السياسة لم تتحقق. لم يشغل قط منصبًا بارزًا في الحزب. لذا فخيبة أمله المتراكمة في الحياة كان من الصعب إخفائها في اواخر عمره[٥].

اما اهم مؤلفات باكستون فهي:١- أوروبا والأتراك ١٩٠٧م ٢- مع الجنرال البلغاري١٩١٣ ٣- رحلات وتأملات ، ١٩٢٩ وهو جزء كتاب "قلب الإمبراطورية" ٤- السفر والسياسة في أرمينيا١٩١٤م ٥- الحرب والبلقان ، مشاكل البلقان والسلام الأوروبي ١٩١٩م ٦- والشعوب المضطهدة وعصبة الأمم. اضافة الى العديد كتابته المقالات في العديد من الصحف البريطانية[٦].

العائلة:-

تزوج باكستون من لوسي إديث بيلهام بيرن في عام ١٩١٤. لتنجب له ستة اولاد .وقد خلفته في عضوية البرلمان عن نورفولك نورث في عام ١٩٣٠م[٧].

قام نويل باكستون بأنشاء صندوق نويل باكستون في عام ١٩١٩. و تم تقديم المنحة الأولية إلى مجلس مكافحة المجاعة ، ثم أصبح فيما بعد صندوق إنقاذ الطفولة. ثم الى مؤسسة الخيرية لازالت تعمل حتى يومنا هذا ، وقد مولت مؤخرًا مجموعة من المشاريع منها جمعيات حقوق الأسرة ، وجمعية الكهنة المجتمعيين التي تعمل مع السجناء السابقين ،ومؤسسة خيرية تدعم التنمية المستدامة مع مجتمعات الكفاف في إفريقيا[٨].

خلفية نهج نويل باكستون:-

بما ان نويل باكستون قضى طفولته في منزل فخم، وهناك ثراء كبير في الأسرة جاء إلى حد كبير من مصنع الجعة خاصتهم، الا أن عائلة باكستون كانت مستقلة ومن النوع الذي تبع كروموبل في القرن السابع عشر و تحولوا إلى الكنيسة الأنجليكانية[٩] في القرن الثامن عشر وكان ذلك مؤهل للجلوس في مجلس العموم. إن التأثير الديني جاء من زيجاتهم المتكررة مع اسر كويكرز البارزة [١٠]، والتي خلق ضميرها الاجتماعي الدافع لكثير من افعال باكستون. ففي القرن التاسع عشر تم تعميق الإلهام الديني بواسطة الحركة الإنجيلية في الكنيسة الأنجليكانية ، التي أثرت بعمق على أفراد عائلة باكستون و بالتأكيد نويل باكستون.

كان هناك عدد من الأشخاص البارزين الذين كانوا على صلة وثيقة بعائلة (باكستون) مثل إليزابيث فراي Elizabeth Fry(١٧٨٠-١٨٤٥م)،وهي واحدة من أكثر المنادين بإصلاح السجون نفوذا في القرن التاسع عشر، والسير توماس فوويل باكستون Sir Thomas Fowell Buxton (١٧٨٦-١٨٤٥م) - جد نويل- زعيم حركة الإلغاء في الإمبراطورية البريطانية والذي كان يعرف باسم "المحرر"، الذي فاز بشهرة لا تُنْحَل جراء دوره في إلغاء العبودية، وقيامه بعمل يصعب مجاراته بعمله المستمر لدعوته في مجلس العموم التي أدت إلى قانون ١٨٣٣م لإلغاء الرق الإمبراطورية البريطانية [١١].

لقد كان نويل باكستون فخور للغاية بجده الأكبر وبتكليفه بكتابة السيرة الذاتية له. وأراد أن يكون مثل جده، بل وضع جده الأكبر مثالاً لنفسه، من خلال القيام بعمل لإثبات نفسه بنفسه كرجل محترم وعالي الذهن.

لقد كانت عائلة باكستون عائلة من الليبراليين المنشقين عن الغلادستونيين[١٢] في اثناء الازمة الشرقية ١٨٧٥-١٧٨٨م[١٣] ، عندما ساعدت روسيا بلغاريا لتامين استقلالها ووحدتها في معاهدة سان ستيفانو ثم الغاء انتصارها في مؤتمر برلين بإصرار من رئيس الوزراء بنيامين دزائيلي Benjamin

Disraeli (١٨٠٤-١٨٨١م) وحملت عائلة باكستون بلدها مسؤولية حماية أولئك البلغار الذين بقوا تحت الحكم العثماني لقد كان والد نويل السير فوويل باكستون غاضب جدا على سياسة دزرائيلي في المسألة الشرقية وكان هذا النقطة التي أثارت نويل باكستون بلا كلل في جميع كتبه ومقالاته ومقابلاته وتقاريره. واثارته سؤال وباستمرار وما هو الخطأ في السياسات الخارجية الماضية لبريطانيا ؟ [١٤].

نويل باكستون دائما يطرح السؤال 'ماذا يمكن أن يقوم به غلادستون لو وضع في نفس الموقف؟ لقد كتب روي جينكينز Roy Jenkins السيرة الذاتية لغلادستون في الآونة الأخيرة ، ، الذي أمضى بعكس توجه باكستون وتحوله من الليبرالية إلى البراغماتية وعدم اقراره ،بالشكل المعهود ، وما هي الدوافع الحقيقية لغلادستون خلال حملته في كتابه "الأهوال البلغارية، والتي ادت دوراً هاماً جداً في تشكيل صورة الدولة العثمانية في بريطانيا والغرب بشكل عام. هل كان "يبحث عن" قضية يحصل عقبها على تصفيق كالرعد ونفحة دخان ، والعودة–متى شاء– للظهور من خلال الهيمنة على السياسة " الا انه وبعد سنتين مملة من التقاعد غلادستون المبكر ، اعترف باستيلاء "العاطفة عليه، ولاسيما ما تعانيه الطوائف المسيحية في البلقان" بل كانت معرفته ببلغاريا "أبعد ما تكون عن العمق" [١٥]. وان الكلام المبتذل الذي اطلقه كان قويا جدا. مثال ذلك بان العثمانيين "آكلة لحوم البشر". وان الإمبراطورية العثمانية كانت "عاجزة عن الإصلاح". وكان العثمانيين انغمسوا في 'البغيضة والشهوات وكانوا مسؤولين عن مشاهد ما لا يمكن ان تتصوره في الجحيم نفسه " و رأى غلادستون " بان المسيحيين[من رعايا] العثمانيين في حاجة إلى الخلاص من سادتهم، الذين يعتبرون آفة أرسلت لمعاقبة البشرية" [١٦].

لقد كان غلادستون وأتباعه حانقين جدا على العثمانيين لأسباب دينية فضلا عن الأسباب الإنسانية ، على أنهم "فشلوا في التمييز بين العناصر الخيرة و السيئة في الدولة العثمانية ، وغير راغبين في الوثوق بأي قدرة على الإصلاح من الداخل " [١٧]. ولذلك لم يكن من الصعب تحديد مصادر مناهضته نويل باكستون للدولة العثمانية. فغلادستون على سبيل المثال، كان ذا تأثير واضح في وقت مبكر على نويل منذ ان كان في السابعة من عمره عندما شرع غلادستون حملته ضد الدولة العثمانية في عام ١٨٧٦م، وكان والده بلا شك واحد من اولئك الذين "جمع أطفاله وخدمه في أمسيات الأحد، بعد الصلاة، وعمل على نفح خطب غلادستون الرنانة في اذانهم " [١٨].

بعد سنوات من العمل كسكرتير لوالده، حكم على نفسه برحلة طويلة الى اليابان والصين وبلاد فارس وأرمينيا. ومع ذلك فنادرا ما سافر للمتعة، وكانت كل رحلاته تنطوي على قضايا أراد أن يقدم فيها تقارير أو ان يتحدث عنها وبالتالي اغلب كتاباته على شكل تقارير، او رسائل او إعداد للمحاضرات ، لاسيما عندما يشعر ان تلك القضايا تتطلب تغيير في السياسة البريطانية[١٩].

لقد زار نويل باكستون شبه جزيرة البلقان لأول مرة في عام ١٨٩٩،لسببين رئيسين هما الصحة والفضول، اذ كتب قائلا: "وكانت زيارتي الأولى إلى البلقان بأمر من الطبيب، الذي حثني بضرورة علاج

التهابات الحلق بزيارة إلى اراضي مشمسة. والريفيرا ستكون مملة وإيطاليا مألوفة. ورأيت فرصة في التجديد .فخرائط اوربا تبين كيف كانت سكك الحديد متشابكة لتتوقف فجأة الى جنوب النمسا والمجر ، وان هناك خط واحد فقط يخترق شبه جزيرة البلقان كلها ، وكان طوله دفعني للتساؤل لماذا تلك الأراضي القريبة جدا غير مُمهده ، فاليونان و الجزء الاوربي من الدولة العثمانية الأوروبية لا يمكن الوصول اليهما إلا عن طريق البحر. وبغية ارضاء إصرار الطبيب على ضرورة الحصول على اشعة الشمس. توجهت الى اثينا، حيث ركبت عبر شبة جزيرة البيلوبونيز جنوب اليونان ، ثم العودة من القسطنطينية مروراً بصوفيا ، ونيش ، مما اتاح لي السفر الى مقدونيا وذلك الجزء من الدولة العثمانية الذي يدعى بصربيا القديمة [٢٠].

بالنسبة لـ(باكستون)، كانت البلقان تختلف كليا عن غرب أوروبا ،فهي شاعرية، بدائية، صادقة، أصيلة، ومليئة بفلكلور العصور الوسطى، في حين كانت ألبانيا بلد البربة كما هي أفغانستان. "من بقايا العصور الوسطى ، جلبت إلى أبوابنا بقطار الشرق السريع" [٢١].

ان هذا العبارات تكشف لنا الكثير عن موقف باكستون الابوي تجاه البلقان، فهو يشعر برغبة مزدوجة في أن يكون متحمساً لشيء ما وضده في وقت واحد، فهو يعترف بان جميع المثقفين الهواة والأرستقراطية من تلك النوعية في ذلك الوقت[٢٢]، وبما انه قادم من عائلة نبيلة مع تاريخ غني في الشؤون العامة "فقد كان يبحث عن سبب لتكريس طاقاته ومواهبه، ووجدها في الشفقة على حالة الشعوب المقدونية" [٢٣]. وهي قضية مشجعة وجيدة. لذا قدمت البلقان لباكستون ثلاثة أشياء مختلفة تقام عليها اللعبة التي سيمارسها مستقبلاً وهي: المصالح البريطانية الخارجية غير المباشرة ، والثانية جعلت من المهمش مجال واسع للتخمينات والاخطاء، والثالثة هي الصفة الاخلاقية للرجل الأوروبي الأبيض وعبء شعوب البلقان والذين كانوا أوروبيين بما فيه الكفاية ليكونوا مسيحيين، بدائيين بما يكفي ليكونوا أصليين ومختلفين ومن سكان العصور الوسطى ، ولكن بعقل اسيوي، وهي بالتالي معضلة شرقية، بكل المقاييس ،ومن هنا عرف نويل باكستون اهمية مسألة الشرق الادنى لأنه يعتقد أن سيثير أسئلة حول مواضيع هامة مثل "مصالح بريطانيا العظمى ، وسياستها القديمة والحديثة تجاه المنطقة... والنموذج الحي لأوروبا في العصور الوسطى... ومعنى الحضارة نفسها[٢٤].

ان الأحكام المسبقة التي كان يحملها باكستون من مناهضة للعثمانيين من النوع السائد في انكلترا لمئات السنين، فالدولة العثمانية والعثمانيين بشكل خاص تُعد مصدر غني لكل ما هو شرير وعدواني لكل السياسيين ذوي التوجه الليبرالي من الأوربيين، لاسيما ان هناك كم هائل من الكراهية للدولة العثمانية لدى الرأي العام البريطاني نتيجة صراع المسيحية مع الاسلام في القرون الوسطى. لذا كانت الطبقات الوسطى و العليا البريطانية عموما على استعداد لاستخدام أجزاء أجنبية من العالم كأرض لتعذيب ضمائرهم ، لاسيما ان شؤون الشرق الادنى تستوعبها بريطانيا بسهولة، فالشؤون الخارجية التي يسيطر

عليها أكثر الراديكاليين والإصلاحيين والليبراليين ،ومعظمهم يرى بان الدولة العثمانية "احتلت منتصف الطريق بين الحضارة الأوروبية وبين الشرق الآسيوي البربري"[٢٥].

نويل باكستون ولجنة البلقان:-

اسس باكستون لجنة البلقان في عام ١٩٠٢م لتركيز انتباه الجمهور والحكومة على الوضع في البلقان والحكم العثماني هناك وكتب عن سبب انشاء هذه اللجنة هو:

" العثمانيون يمتلكون رباطة الجأش ، ولا أحد يمكن أن يفكر باستخفاف ويعتزم سياسة إزالتهم ويشعل بعود ثقاب حريق هائل... لقد شعرنا أن الوضع لا يطاق وأنه لا يمكن أن يترك دون مراقبة من قبل هيئة منظمة. وقبل كل شيء، كان تحركنا نابع من حقيقة أن تبعية سكان اوروبيين لسوء حكم اسيوي هوما دفع بلدنا للتحرك بعد نهاية الحرب الروسية- العثمانية"[٢٦].

لقد كانت أهداف لجنة البلقان" تثقيف الرأي العام لمعرفة أن بريطانيا العظمى قد تحملت مسؤوليات جسيمة في عام ١٨٧٨م في معاهدة برلين عندما اعادت مقدونيا إلى حكم الدولة العثمانية، ولم يكن في خلد الجهد البريطاني في عام ١٨٧٨م ،الا تحويل المنطقة من مذبحة واعمال عنف ... الى دولة حرة ومزدهرة. "[٢٧]. وكانت اللجنة تهدف أيضا الى "تركيز الرأي العام البريطاني من خلال تنظيم الاجتماعات، ونشر أخبار دقيقة عن حالة البلاد ... عن طريق الصحافة والبرلمان، والاتصال المباشر مع وزارة الخارجية، ولإحاطة حكومة الجلالة بما نعتقده من صلابة الرأي العام الانجليزي وعلمه بالمسألة المقدونية.... ولتعزيز مصالح جميع دول البلقان في (بريطانيا) وتشجيع السفر الى تلك البلدان والقيام بدراسة متعاطفة لتاريخها وعاداتها ومؤسساتها"[٢٨].

اما الهدف الاساس من وجود اللجنة فقد بينه جيمس بريس James Bryce الذي يعدُ نويل باكستون ((الاب السياسي)) [٢٩] حين كتب في احدى رسائله الخاصة حول احد اهداف لجنة البلقان هو "ان هناك حاجة للتخلص من العثمانيين" و"أنا شخصيا أريد إزالة الحكم العثماني من الوجود تماما، في آسيا وكذلك في أوروبا،وكلما كان هذا الحدث أسرع كلما كان افضل ".[٣٠] وفقا لما ذكره جيمس بريس، فإن لجنة البلقان كهيئة "شكلت من أجل أيقاظ وتركيز المصلحة العامة وتوفير المعلومات الدقيقة ... لجمهور جاهل جدا[بهذه المسالة] "[٣١]، لقد كان التركيز بشكل رئيسي في السنوات الأولى على مشاكل مقدونيا وعلى سوء معاملة السكان المحليين هو الشغل الشاغل لأعضاء لجنة البلقان [٣٢]. في حين ذهب باكستون الى ابعد من ذلك حيث كتب قائلا :" ان وجود الدولة العثمانية خلق حزن و كآبة. فوجودها في أوروبا لم يحقق فائدة لنفسها أو لأي أي شخص آخر. فإضافة الى سوء حكمها، وسوء الإدارة لها، فهي وبصراحة غير كفؤة كدولة في جميع المسائل، فالحضارة الأوروبية تمقتها ،لذا فالمصلحة العامة هي ايقافها ان تكون قوة أوروبية تحتل مثل هذا المنصب الهام بين الشرق والغرب. فبين المفاهيم الأوروبية

والاسلامية للقانون والحكومة هناك عداء ولا يمكن التوفيق بينهما. فالإسلام ثابت ويعارض التقدم؛ و فكرته عن الدولة هي فكرة ثيوقراطية مبنية على الحرب، وذات أصـــول دينية" [٣٣].

ان هذا التهجم على الدين الاسلامي يعارض الواقع بشكل كبير، لاسيما انه يعيش في مجتمع بعيد عن معايشة الدين الاسلامي، والخلفية الثقافية والاجتماعية التي عاشها نويل باكستون والمناهضة لكل ما هو اسلامي .

ان التمرد المقدوني ضد الحكم العثماني عام ١٩٠٣م اعطى دفعة قوية للجنة البلقان، فقد احتشد عدد كبير من رجال الكنيسة وصحفيين وعلماء ونبلاء وأعضاء البرلمان خلف راية لجنة البلقان. وهم من النوع الذي يمكن أن يوصفوا بانهم ليبراليين على الطريقة الغلادستونية،واصبحت النقطة المحورية لهذه المجموعة هو عدم قول أي شيء جيد نحو العثمانيين. على الرغم من أن موقفهم المناهض للعثمانيين ينبع من اسباب مختلفة ، وكان حكمهم بالإجماع على أن الدولة العثمانية كانت غير قابلة للإصلاح[٣٤].ولم يتمكنوا الدفع بأنفسهم لرؤية الدولة العثمانية كجزء من الدول الأوروبية بل جعلوا المعيار هو معادة العثمانيين ونابع من شعورهم بعمق من مشكلة القوميات المعقدة في البلقان.فـ أوبري هربرت Aubrey Herbert، احد الاعضاء السابقين في اللجنة. كتب عنهم في مطلع عشرينيات القرن العشرين ان "هؤلاء الغلادستونيين ، وقبل كل شيء،هم معادين للعثمانيين وداعمين للبلغار والأرمن، ليس لأنهم كما يتصور، او كما هو مفترض أحيانا، أن هذه الشعوب كانت 'مثالية' ولكن لأنهم يعرفون ان تلك القوميتين الاكثر عداء للعثمانيين ؛ وعلى نفس المبدأ، سيكونون الآن داعمين رئيسيين لليونان"[٣٥].

لقد حصل باكستون معرفة اولية عن تاريخ البلقان من مصادر تتصف بالقسوة في وصف واقع المنطقة مع اغفالها الكثير من التفاصيل واستخدامها اسلوب التخمين في الكثير من الاحيان، وقد انعكست معرفته هذه من خلال نشره العديد من المقالات في ذلك الحين في العديد من المجلات المشهورة منها Contemporary Review و19th Century and After و Fortnightly Review،وقد اشارت المانشستر غارديانManchester Guardian بان لم يكن لديه "معرفة عميقة بمداخل ومخارج السياسة في الشرق الأدنى"[٣٦]،وقد كتب عام ١٩٠٧م كتاب اسماه أوروبا والعثمانيين. اعتمد الكتاب على عنصر التحليل التاريخي ، ولكن الطاغي على اسلوب الكتاب هو الجدلية من خلال التأكيد على مسالة عدم جدوى إصلاح الدولة العثمانية من الداخل. وكانت فكرة باكستون الرئيسية اثناء سرده لتاريخ البلقان في السنوات الخمسمائة السابقة هي الصراع بين "النير العثماني" والسكان المسيحيين. ولا توجد فكرة رئيسية في طرح باكستون وكان طريقته للتأثير هي العثمنة من خلال تقديم مستمر لمذكرات ومعلومات وحجج ، ثم الاشارة الى آلية عمل لجنة البلقان ووفودها المفاوضة .لا سيما ان الافادة من هذه المذكرات تتعلق بالجانب السياسي و الثقافي.وكان لدى باكستون ميل للاعتقاد بأن "شكل النظام الجديد القادم سيتأثر بشكل كبير جدا بالخيارات التي يم اتخاذها اليوم"[٣٧].

لقد "درس باكستون كل مرحلة من مراحل المسألة الشرقية" واعتقد ان "جذور المسألة الشرقية هي وجود العثمانيين في أوروبا واستيلائهم على القسطنطينية، وسيادة المسلمين على الطوائف المسيحية"[٣٨]. وصور الظروف في البلقان كجولة أخرى في المعركة بين الإسلام والمسيحية. واستمر على منهج التشكيك في نوايا العثمانيين الحسنة سالكاً هذا المنحى في جميع كتاباته.

ان قوة لجنة البلقان تكمن منذ البداية في حقيقة أن لها اعضاء على صلة جيدة جدا في الحياة السياسية البريطانية وان الخط الاول لهذه المؤسسة هم خليط من الأساقفة والسياسيين الصحفيين والأساتذة اضافة الى رجال أعمال أثرياء.وان المكانة المميزة للجنة البلقان ،اضافة الى تبنيها لسياسة غلادستون أعطى رئيسها وبشكل مستمر سهولة ايصال صوتها للحكومة البريطانية، لذا فان عمل باكستون "و ارتباطه مع لجنة البلقان خلق له صداقة مع العديد من رجال الدول في البلقان"[٣٩]. وعندما سافر أعضاء لجنة البلقان في القارة الاوربية تم استقبالهم في كل مكان ، ولاسيما من السفراء البريطانيين، ثم من قبل وزراء خارجية و رؤساء الدول البلقان ، من قبل رؤساء الحكومات العثمانية ،بل ومن السلطان نفسه[٤٠]،وعندما عاد باكستون إلى البلقان في عام ١٩٠٤ ليشهد بنفسه الاوضاع القائمة في مقدونيا، والدعاية التي رافقته أدت إلى انتخابه في مجلس العموم البريطاني في العام التالي، اضافة الى دعم وزير الخارجية المحافظ اللورد لاندسداونLord Lansdowne[٤١].لجهوده في فرض إصلاحات على الدولة العثمانية[٤٢]. في نهاية العام نفسه اقترحت لجنة البلقان "إنشاء دولتين مستقلتين متميزة وهما دولة مقدونيا و دولة ألبانيا ، تحت ضمان جميع الدول الكبرى ،وهو العلاج الجذري الوحيد للفوضى الحالية في القسم الاوربي من الدولة العثمانية"[٤٣].

عندما جاء الليبراليون إلى السلطة في بريطانيا في نهاية عام ١٩٠٥م، وجدت لجنة البلقان وزير الخارجية الجديد السير إدوارد غراي Edward Grey (١٩٠٥– ١٩١٦) ، أقل تعاطفا مع مخاوفها في البلقان مما كان يبديه لاندسداون[٤٤].لقد كان غراي متخوف جدا من استفزاز الراي العام المسلم داخل الامبراطورية البريطانية. وهذا التخوف دفع رئيس أساقفة كانتربري لقيادته وبشكل شخصي مجموعة من المتظاهرين نيابة عن لجنة البلقان للاحتجاج على فشل غراي للضغط من أجل إجراء إصلاحات في أوروبا العثمانية[٤٥].

لقد نجحت لجنة البلقان في شد انتباه الشارع البريطاني والاوربي على حد سواء"[٤٦]. وما أرادته لجنة البلقان في مقدونيا هو الاسناد إلى اوروبا عملية الإشراف وإعادة تنظيم–تلك المناطق من اوربا–[٤٧]. وان الحل الذي يؤيدهُ باكستون وأصدقائه في لجنة البلقان هو التدخل الأوروبي الفعال في تلك المناطق، حتى وان اضطرت الى التهديد باستخدام القوة لحث السلطان على الإذعان في مسألة الإصلاحات التي من شأنها أن تشمل حاكم أوروبي، مسؤولة أمام الدول الكبرى ومسلح بسيطرة مالية كاملة، وقوة درك أوروبية، وهذا الحل هو نسخة معدلة لخطة وبرنامج مورزتر Murzster ، لعام ١٩٠٣ الذي عين روسيا والنمسا

الإشراف على السلطات[٤٨]، وهذه الخطة فشلت نتيجة عدم كفاءة الإصلاح الذي اثار المزيد من العنف المحلي.

لقد قدم باكستون العديد من الحلول لتسوية الاوضاع في مقدونيا منها تبني الحل الذي تم في اليونان واعادة إنتاجه في مقدونيا ،او ان يتم حكمها كما هو الحال في لبنان بصيغة (الحكم الذاتي)على ان تبقى جزء من الدولة العثمانية ،في حين استمر يدافع عن فكرة السيطرة الاوربية المباشرة على مقدونيا –حسب ادعائه– وتحقق عدة نتائج من اهمها "اختفاء العصابات المسلحة ،لان وجودها مرتبط بعدم وجود شرطة لإحلال السلام ،ولو كان هناك نوع من الامان ،وان المجرم سيحاسب على جريمته فان العصابات سوف تختفي"[٤٩].

لقد عد العثمانيون أن الهدف الاساس من هذه السياسة هو تقويض وخرق للسيادة العثمانية ،وان وجود مثل هكذا مشاريع غير ملائمة وهو تهديد النظام الاجتماعي، وان تطبيق الاستقلال الذاتي بضغط من الدول الاوربية سيدفع بالنشاطات الاجتماعية المسيحية للبحث عن الاستقلال بشكل نهائي. وان احدى اهم الاسباب التي دفعت العثمانيين لمقاومة هكذا مشاريع ما كان يروجه باكستون ورفاقه من عدم قدرة العثمانيين على احداث فرق وعجزهم عن ضمان تحقيق مساواة بين الطوائف والاعراق القابعة تحت حكمهم وان الضغط المادي والمعنوي على العثمانيين هو الطريق الوحيد لجعلهم ينصاعون ويطبقون المساواة[٥٠].

ان تعاطف وزير الخارجية البريطاني لاندسداون، فسح المجال للجنة ان تحقق بعض النجاح اثناء التمرد المقدوني فقد كان الاخير متعاطف بما فيه الكفاية للأمر بـ "مظاهرة البحرية" من خلال ارسال اسطول لمحاصرة سواحل العاصمة العثمانية ، والتي أقنعت الحكومة العثمانية للموافقة على مطالب من الدول لتثبيت درك في مقدونيا وتقديم مجموعة متنوعة من التنازلات الأخرى. لقد كان باكستون بالفعل واثقًا جدًا من موقف لجنة البلقان في ربيع عام ١٩٠٤ ،حيث كتب إلى لاندسداون، نيابة عن "قادة المتمردون المقدونيون"، لطلب توضيحات من الوزير حول تصريحاته الاخيرة في مجلس اللوردات[٥١].

لقد اعرب ممثلي الدولة العثمانية في لندن عن خيبة املهم حول ما تروجه لجنة البلقان من قرارات ملزمة تدين الدولة العثمانية منها تلك التي أرسلها جاويد باشا وهو مسؤول في السفارة العثمانية في لندن[٥٢].

انقلاب الشبان الاتراك:–

لقد كانت لجنة البلقان مثل "وزارة الخارجية البريطانية أخذت على حين غرة بانقلاب الشبان الاتراك"[٥٣]. وبعد الانقلاب توافد المسالمون والمثاليون وغيرهم من جميع أنحاء أوروبا **"رؤية الدولة المتوحشة تتحول الى مسالمة ... اما البريطانيون فقد كانوا الأكثر شعبية من بين كل الأجانب من**

جانب العثمانيين وبدون مقارنة"[٥٤]، وكان باكستون واحد من العديد من المتعاطفين المتحمسين الذين كسبتهم ثورة الشبان الاتراك في أوروبا الغربية، الا انه حماس مشوب بالحذر" وحتى أولئك الذين شككوا في ما إذا كان الشبان الاتراك يمكنهم تغيير اوضاع الدولة العثمانية القديمة ، الا ان الاعتقاد الراسخ هو أعطاء الشبان الاتراك فرصة"[٥٥].

لقد كتب اج. ان. برالسفورد إلى باكستون:

"ان الوضع الجديد حرمنا التدخل، واستمراره يقيد هذه الذريعة، فطالما أن المسيحيين لا يقتلون أو يُساء معاملتهم أو يُحرمون من العدالة بأبسط مقوماتها بسبب وجود حكومة ضعيفة أو مذنبة ، لا أعتقد ان لدينا الحق الأخلاقي في التدخل. أفترض، في كل ما سياتي[في المستقبل]، أن حافظ الشبان الاتراك على كلمتهم حول ضمان اوضاع متساوية للمسلمين والمسيحيين. وإذا لم يفعلوا ذلك، فلا مجال لأخذ أي اعتبار ...[والحل] حكم ذاتي لمقدونيا"[٥٦].

لقد قضى باكستون ما يقرب من ثلاثة أسابيع في القسطنطينية بعد الانقلاب"[٥٧]. فقد تمت دعوته من قبل الصدر الاعظم كامل باشا الى حفل عشاء على شرفه، وتم استقباله من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، وعند اللقاء بالكاد اللجم نفسه لحنقه على الاخير، فقد كان باكستون معارضا متشدداً للنظام الحميدي. حيث كتب قائلا: "ان النظام الحميدي متورط [في صناعة] خوف عالمي و ركود في الصناعة. فالحياة الخاصة لكل انسان[في عهده] مليئة بالاضطهاد التعسفي وغرس الجهل وجعله نهاية مرغوبة، والسيطرة على الحياة العامة من قبل أسوأ وأغبى الرجال، والابتزاز من خلال التعذيب. اما الحكومة فتكمن في زمرة تجيد مهارة اللعب على مخاوف السلطان، والأسلحة التي تستخدمها هي المنفى والسجن في زنزانة تحت الارض.[وهذا يشير الى] عدم كفاءة وقسوة النظام[عبد الحميد الثاني] "[٥٨]،والتقى بشيخ الإسلام محمد جمال الدين افندي(١٨٩١-١٩٠٩م)، الذي أكد لباكستون أن العلماء كانوا راضين عن الطريقة التي انتشرت فيها فكرة الحكومة الدستورية في جميع أنحاء الدولة العثمانية اثناء وبعد الانقلاب، اضافة الى حضوره افتتاح البرلمان العثماني[٥٩].

وتساءل قائلاً: "آمل أن يكون هؤلاء الناس قادرين على احلال النظام والسلام، أو[تم] خداعنا؟[٦٠]،وهذا ما دفع وزير الخارجية البريطانية غراي Grey الى اصدار تعليمات الى السفير البريطاني لوثر Lowther لتحذير باكستون للامتناع عن المزج "... بين الاختلافات التي تقع بين فئات الشبان الاتراك"[٦١].الا ان النصيحة التي تلقاها من الأوروبيين الذين عاشوا في المدينة ولدت لديه شكوك فعلى" الرغم من ان الشرقي ملهم ، ومع ذلك فأن أيا كان الانطباع يكونه الاجنبي عنه فهو بالتأكيد خاطئ " [٦٢]،وهي حكمة قريبة من ما قاله اللورد كرومر إلى إدوارد غراي:

اذا كنت [تتصور ان من المهم]معرفة ما هو الشرقي وما الذي سيقوم به ، يجب عليك اتسأل نفسك ثلاث أسئلة (اولها) ماذا تفعل لو كنت تحت نفس الظروف(وثانيهما) ما الذي تتصور ما سيفعله الرجل

الأكثر حكمة ؟ (وثالثهما) ماذا الذي تعتقد بأن الرجل الشرقي سيفعله؟ عندما يكون لديك أجاب لهذه الأسئلة الثلاثة سوف تعرف ثلاثة أمور بالتأكيد لن يفعلها الشرقي"[٦٣].

لقد عمد الشبان الاتراك على تنمية غرور باكستون ونجحوا في ذلك، حيث شعر بان زيارته كانت ناجحة. فالشبان الاتراك" لم يتأذوا من جعلنا على دراية بعملهم"،" لقد خلق الشبان الاتراك لدينا انطباع مواتية للغاية" وكانوا "حريصين جدا على الحفاظ على قيام صداقة مع الدول الدستورية في الخارج من أجل الحصول على الدعم ". كان باكستون سعيد للغاية لسماع أن لجنة البلقان "ساعدت كثيرا في إثارة العثمانيين إلى القيام بالانقلاب نشط". وغير الاقتباس المشهور "اننا نضع اموالنا على الحصان الصائب". عندما سئل ما هي الصفات المميزة للإصلاحيين ، أجاب باكستون "روح عامة، تواضع والحس السليم "واضاف ان "هؤلاء يمتلكون المبدأ و ضبط النفس، وبعيدين عن حب الذات وامتلاكهم الحس الوطني "، وعلى راسهم انور باشا الذي وصفة باكستون بانه" غاريبالدي يومنا هذا"[٦٤].

لقد عرّف حكم الشبان الاتراك بأنه "نوع من الاستبداد طريق المشورة الحسنة بموافقة الحكومة ". وأوضح ان هذا الشذوذ سببه بالشبان الاتراك قبل الانقلاب يعملون "بسرية تامة لإنقاذ بلدهم من الدمار الأخلاقي والاقتصادي والتفكك السياسي...فهم رجال اصلاء"[٦٥]،كانت لحظة نادرة عندما اختار باكستون أن يكون إيجابياً بشأن العثمانيين، ووافق على تخفيف ضغط لجنة البلقان[٦٦] ، وإن كان مع بعض التردد. قد يكون عرض باكستون للشبان الاتراك قد تم على أسس تكتيكية لكنه لم يكن غير مراء تماما. في نهاية الرحلة كتب هذه العبارة المثيرة للاهتمام حيث قال "ان الكسل والغباء العثماني ليس كبيرا كما يعتقد الناس"[٦٧].

هذا الموقف الإيجابي تجاه حزب الشبان الاتراك استمر حتى عام ١٩١٢ لكنه ظل كفترة معزولة في حياة باكستون المهنية. ثم مرة أخرى تمسك بموروثه القديم والمتمثل 'بالعقلية الآسيوية، وان الدولة العثمانية غير قابلة للإصلاح. . . ' ولكن و للأنصاف كانت التزامه للشبان الاتراك سخية وكاملة. والسؤال هنا هل كان باكستون مخلصاً معهم ام مجرد اطراء من قبلهم؟ ام ببساطة لم يستطع مقاومة تأثيرهم؟[٦٨].

لقد وافق السفير البريطاني في القسطنطينية، لوثر، على هذا الدعم، حيث كتب إلى باكستون (١٧ مارس/اذار ١٩١١م) " أعتقد أننا يجب أن نكون صبورين جداً مع الشبان الاتراك ،ويجب علينا أن لا نتوقع اصلاحاً فورياً ، ولكني أجدهم يستاؤون كثيرا من النقد او المشورة في الغالب الاحيان، على الرغم من أنهم يفعلون كل ما في وسعهم لإخفاء استيائهم عنك . لكنني أخشى احتجاجاتهم على المساواة في المعاملة للجميع لم يذهب كثيرا الى ما وراء الكلمات حتى الان. ولكن ربما عندما يتساوى الحكام مع الرعية ،فلربما نرى تغييرا للأفضل. يجب على العثمانيين ان يكونوا منصفين أن تعليقات لجنة البلقان قد وصفت بانها منصفة للغاية "[٦٩].

كان باكستون سعيداً في اداء دور الصديق للشباب الاتراك. ولكن هذا التغيير في سياسته لم يكن خروجاً عن جذور قناعاته المناهضة للدولة العثمانية بأي حال من الأحوال . فإشادة باكستون بالشبان الاتراك لقيامهم بالتخلي عن سياسة عبد الحميد القائمة على "(الحفاظ) استمرار الكراهية القديمة الناجمة اختلاف الطوائف المسيحية". أعطاهم افضلية في العودة إلى هذه السياسة" والتي تميل اليها الإمبراطوريات ، وهي تحفيز الانقسامات بين رعاياها مما يجعلها تنتفع من انقساماتهم ". الا انه كان متفائلاً لأن "البرلمان كان موجوداً ومصمم كصمام أمان ضد المظالم"[٧٠]. وجد أنه من المهم أن وجود صحف يملكها غير المسلمين يمكنها انتقاد الحكومة. على ان لا "لابديل أفضل من الحكومة الحالية". وكان الشبان الاتراك" واعين لعدم خبرتهم بشكل كبير ...وهذا يجعلهم يترددون في التحرك بسرعة ويميلون إلى سياسة التأخير." [٧١].

ان الدعم المعنوي البريطاني للانقلاب قد كون" توقعات خطيرة "، وهذا التوقع سيؤدي أدى إلى تعكر العلاقات بين الدول الكبرى، لاسيما وان جمعية الاتحاد والترقي تريد أن تحتفظ بصداقة بريطانيا في هذه المرحلة. وحذر باكستون غراي بأن على جمعية الاتحاد والترقي ان لا " تنظر الى هذه الصداقة على انها مضمونة تحت كل الظروف... وينبغي أن تكون المعونة من بريطانيا ودية ونشطة... ولكن ليس على الاطلاق وغير مشروطة. " و "من الضروري أن تبقى عيون الشبان الاتراك على بريطانيا كما يفعلون الآن... لكسب ود بريطانيا، لذا علينا ان نبقيهم في هذه الحالة الذهنية، التي تشكل التأثير الضروري في طموحهم الإصلاحي"[٧٢].

موقف باكستون من سياسة الشبان الاتراك المركزية:-

ان سياسة الشبان الاتراك المركزية لم تكن محل ترحيب لدى باكستون، اذ لم يتقبل الاخير حرمان مقدونيا من أي نوع من انواع الحكم الذاتي في ظل حكمهم، فالإصلاحات ذاتها التي ميزت بلا شك نظام الدولة العثمانية في عهد الشبان الاتراك هي سبب حتمي في توحيد الأعراق المسيحية المختلفة في مواجهة الحكومة "فعبد الحميد كان راضيا عن تناحر طائفة ضد أخرى ، من خلال اعطاء ميزة لكل منها على الاخرى في حين ان الشبان الاتراك، من ناحية أخرى واول ما يتبادر الى الذهن ، قبل كل شيء عثمانيون. وهذا يعني أن لديهم فكرة ...التوحيد وإذا جاز التعبير ، توحيد الإدارة" وأن الشبان الاتراك "نفد صبرهم للغاية بشأن تلك الاستثناءات والتي اقيمت على أساس الاختلافات الدينية أو العرقية التي مال النظام القديم إلى تعزيزها. لذلك من السهل أن نفهم كيف يتم الاستياء من حكمهم ،على الرغم من مزاياها الواضحة "[٧٣].

لقد شدد باكستون على مسألة الصدام القادم بين الشبان الأتراك والعنصر اليوناني في مفهوم التربية والتعليم ،فقد كان الشبان الاتراك "يسعون إلى إقامة نوع من السيطرة على نظام التعليم ، وبعض أنظمة التفتيش مثل الموجودة في كل بلدان العالم متحضر. "ومن ناحية أخرى ، فإن اليونانيين الذين" مارسوا

لبعض الوقت الاستقلال التام والحرية فيما يتعلق بمدارسهم من ناحية الدين والوطن، لذا كانت لديهم بعض الهواجس حول هذا التطور الجديد(٧٤).

لم يكن المسيحيين فقط الوحيدين الذين استاءوا من إصلاحات الشبان الاتراك ففي صميم إصلاحاتهم كان مبدأ المساواة المطلقة بين جميع العثمانيين بغض النظر عن الدين أو العرق محل رفض لدى المسلمين المحافظين الذين وجدوا صعوبة في تقبل ذلك (٧٥).

وفقًا لباكستون، فقد أدى النهج الثقيل للشبان الاتراك إلى امتعاض جميع الطوائف المختلفة من المسيحيين العثمانيين، ولاسيما اليونانيين والبلغار. وجد هذا التطور مثيرًا للاهتمام لأن هاتين المجموعتين لم تكن على وفاق تام منذ زمن. بحلول عام ١٩١١ ، بدأ باكستون يتحول عن دعم الشبان الاتراك– لكنه لم يكن في عجلة من امره في ذلك، لاسيما مع ازدياد المشاكل في وجه الشبان الاتراك. فقد اشتكى رئيس كلية روبرت Robert College في القسطنطينية إلى باكستون من ان جمعية الاتحاد والترقي "لديهم نية لجعل كل شيء عثماني"(٧٦). في حين انتقد باكستون أساليب لجنة الاتحاد والترقي على قساوتهم في قمع تمرد الألبان(٧٧)، وحمل مسؤول جمعية الاتحاد والترقي فرع سالونيك مسؤولية سياسات الخط المتشدد، وانه سيساعد منتقديه في الحزب على إسماع صوتهم في الصحافة البريطانية، وهذا ما حدث بالفعل، حيث نشر باكستون رسالة بقلم رضا توفيق باي ،الذي استنكر "الموقف المتغطرس والاستبدادي لبعض أعضاء لجنة سالونيك، واعتقد باكستون أن فشلهم يكمن في اعتناقهم "المثل الفرنسية حول المركزية والوحدة ". وكان يعتقد أن هؤلاء يمكن ان ينجحون في الولايات العثمانية الآسيوية ،لكنها غير قابلة للتطبيق بشكل تام على الولايات العثمانية في الجانب الأوروبي. (٧٨)،وحذر باكستون ايضاً من التدمير الممنهج للطوائف المسيحية والاستعاضة عنهم بالمهاجرين المسلمين من البوسنة والقوقاز وتركستان والمنفيين من ألبانيا، والتي نوقشت من قبل الحكومة البريطانية وان الاخيرة لديها علم أن تلك الاجراءات اعتمدت في المؤتمر السري للجنة الاتحاد والترقي فرع سالونيك(٧٩).

لقد حذر باكستون في يوليو/ تموز ١٩١١م إلى أنه "ما لم تحتفظ الجهة الاكثر تصالحية في الدولة العثمانية باليد العليا في ادارة الامور، قد ينتج عنه تدخل نشط من قبل القوى الكبرى والمتمثلة في بريطانيا وفرنسا وروسيا "وان أعداد اعضاء الجمعية قليل جدًا مقارنة بالجماهير المتعصبة و المعارضة لهم وربما اضعفت الصعوبات شكيمتهم، لذا يميل الى " وضع دبلوماسية أكثر توافقية والوقوف بموقف الصداقة المشروطة من جانب السفارة البريطانية ربما سيبقيهم في جو إصلاحي"(٨٠). واتهم الحكومة البريطانية بأنها" شديدة البرودة فبدلاً من توجيه انتقاد شديد تجاههم، تراها مترددة جدًا في منحهم ضمانة للأعمال الحسنة التي يقومون بها "وأعرب عن أسفه لبرودة المسؤولين البريطانيين تجاه النظام الجديد في الدولة العثمانية واعتقد أن "الخطأ الذي يقع على عاتق وزارة الخارجية و على السفارة في القسطنطينية ... حيث ينظر[السفير البريطاني الى] الشبان الاتراك نظرة دونية وعلى انهم مجموعة مغرورين

ومتطرفين. " وان الاخير يعتقد أن جمعية الاتحاد والترقي كانت" مجرد مجموعة من الأطفال ذوي النوايا الحسنة "[٨١].

لقد شعر باكستون "بانعدام الثقة لايزال عالقاً بين ... الحكام الجدد من العثمانيين و رعاياهم من المسيحيين في الدولة العثمانية الأوروبية. فحتى الآن لم يؤد الانقلاب إلى أي نوع من التقارب بين العثمانيين والطوائف المسيحية من سكان الدولة العثمانية "،وقد سأل باكستون غراي" عما إذا كان الاخير سوف " يقوم بتوجيه نواب القنصل التابعون لجلالة الملك [البريطاني] برحلات مكثفة في هذا العام بين قرى مناطق مقدونيا وأرمينيا، من أجل الإبلاغ عن أي اضطرابات قد تحدث"[٨٢].

حروب البلقان

لقد استطاع السلطان عبد الحميد الثاني ولمدة تزيد عن (٣٠) عاماً ان يبقي الدول البلقانية منقسمة من خلال تأجيج الانقسامات المذهبية ومشاكل الحدود، الا ان تلك المشاكل سرعان ما استطاعت الدول البلقانية تجاوزها بعد انقلاب الشبان الاتراك في الدولة العثمانية ١٩٠٨م ،بمساعدة بريطانية ونجحت تلك الدول في عام ١٩١٢ في الوصول إلى اتفاق فيما بينهم لمحاربة الدولة العثمانية. وفجأة بدا نظام حكم الشبان العثمانيين أقل حظا فـ "الصحافة الانكليزية المناهضة للدولة العثمانية حيث كانت قاسية في نقدها وتوجيهها، في حين أغلقت مصارف أوروبا في وجه الدولة العثمانية"[٨٣].

ان التحفظات المتبقية التي تمسك بها باكستون ورفاقه المتطرفون ترك العثمانيين لتجرفهم المشاعر التي ولّدتها الحرب. حيث اعلن باكستون أن "**الإصلاح من الداخل قد فشل". وأطلق عليها "نهاية حزينة لبرنامج الإصلاح الخاص بالشبان الاتراك ". ومضى يقول ان "الولايات الأوروبية كما اعترف لي قادة الشبان الاتراك مشكلة كبرى وصعبة ... (و ان) ... موقف الدولة العثمانية سيكون أقوى بكثير ولأول مرة آمن بدونها، فالدولة العثمانية ... (مع) سلطة مطلقة في الولايات الأوربية ليس لها أصدقاء**"[٨٤].

لقد استطاعت قوات الدول البلقانية تدمير قطعات ضخمة من الجيش العثماني عام ١٩١٢م في غضون أسابيع قليلة، وهو أكثر مما حدث في عقود من المفاوضات الدبلوماسية، فالحرب– حسب راي احد اعضاء اللجنة البلقانية– ستؤدي إلى طرد العثمانيين من أوروبا برمتهم[٨٥]. في حين أشاد لويد جورج بانتصارات الدول المتحالفة و" توسع حدود الحرية والحكومات الجيدة"[٨٦]. وان الحكم العثماني في أوروبا عبارة عن "نظام من الهمجية الفظيعة ... وسوء الإدارة وفساد الموظفين ، والضرائب غير القانونية وغياب العدل بين المسيحيين والمسلمين، و التقاعس عن معاقبة المجرمين وما يمثله من خطر على الممتلكات ، ولا سيما على شرف النساء" وفي النهاية إن الاختيار– كما رآه– بين استمرار العثمانيين كإمبراطوريه باعتبارها "سرطان" بين الشرق والغرب أو "ازدهار القيم الأوروبية في قلب الشرق القريب "[٨٧].

اما عضو لجنة البلقان ومراسل صحيفة التايمز البريطانية The Times في البلقان والصديق المقرب من باكستون جيمس بورهيير James Bourehier ، فقد أدى دورًا حاسمًا في تشكيل التحالف البلقاني ضد الدولة العثمانية، حيث مهد للقاء رئيس الوزراء البلغاري واليوناني سراً[٨٨].حيث اعتمد رئيس وزراء اليونان فنساليس "Venizelos على بورهيير والذي أدى دورًا رئيسيًا في إيجاد المعاهدة اليونانية البلغارية لعام ١٩١٢ قبل حرب البلقان الأولى" وكتب إلى باكستون في أبريل/نيسان ١٩١٢م " ان الوفاق اليوناني البلغاري ... ربما يكون الضمانة الوحيدة ضد سياسة العثمنة." واضاف "ان الشبان الاتراك لا يقتربون من الطريقة الصحيحة ، ستثبت[الايام] أنهم عقبة لا يمكن التغلب عليها...إنهم يقلدون أساليب... المجريين في حكم مقدونيا ، في محاولة لتتريك كل شيء وكل شخص "[٨٩].

لقد ظهر باكستون على حقيقته في أواخر عام ١٩١٢ ،اي في حرب البلقان الأولى ، عندما كانت دول البلقان بلغاريا واليونان والجبل الأسود وصربيا أكثر ناجحًا وأكثر مما تأمل الحصول عليه ، وعندما اصبح تفكك الدولة العثمانية على وشك الحدوث ،اذ لم يكن يسعده شيء سوى تقسيم الدولة العثمانية. وكانت لجنة البلقان تحت ذريعة الأسباب إلانسانية تبشر بحملة صليبية في بريطانيا ضد الدولة العثمانية، لاسيما بعد اصبح باكستون رئيسًا للجنة إغاثة الحرب في البلقان، وقام بزيارة بلغاريا مع مابيل انيي سانت كلير ستوبارت Mabel Annie St Clair Stobart، مؤسسة فيلق قافلة النساء لإسعاف المرضى والجرحى، وساعدها في إقناع الحكومة بالموافقة على إرسال وحدة طبية مؤلفة فقط من النساء إلى الحرب[٩٠].وكانت نتيجة الحرب بمثابة انتصار بارز للمعادين للدولة العثمانية والذين يروجون للببع العثماني((توركوفوبيا)) والذين طالبوا بتدمير الدولة العثمانية، وفي مقدمتهم أعضاء لجنة البلقان وطوال المدة التي كان فيها باكستون رئيس للجنة البلقان دعا إلى وحدة البلقان وتقرير المصير الوطني. وبالنسبة لباكستون فالرغم من ان دعاة السلام هم الغالبية الا ان الحل العسكري هو من أجل تحقيق ما يطمح اليه دعاة السلام ،و هذا ما حدث في حروب البلقان. برر هذه الحرب فبدونها فان "التهديد التقليدي للدولة العثمانية سيستمر وان الدولة العثمانية لن تترك أوروبا بدون إراقة الدماء"[٩١]. وان حرب البلقان لباكستون هي " الأكثر اقتصادية و ... الأكثر عدالة "[٩٢]. ومجد بلا كلل فضائل الجنود البلغاريين، لكونهم "المحرك الرئيسي للحرب"[٩٣]. وبعد حرب البلقان الأولى ، كتب باكستون أن على مسيحي البلقان "لا يحرمون من ثمار انتصاراتهم " وزعم أن" أي ولاية تعاد إلى الحكم العثماني لن يعاد تأهيلها فقط بل ستعاني ... الانتقام "[٩٤].

واضاف :"رأيت مآسي هائلة تسببها الجيوش التي غزت المسلمين ، وإذا ضغطت القوى العظمى من اجل اعادة الاراضي العثمانية التي انتزعت مؤخرًا من المسلمين ، فسيكونون غاضبين لدرجة أن السكان المسيحيين قد يعانون من الانتقام[٩٥].

ان النهج العدائي والسافر للجنة البلقان تجاه الدولة العثمانية لم يكن محل ترحيب من لدن وزارة الخارجية البريطانية وعلى راسها غراي ،بل ومحل نقد، لاسيما اذا علمنا ان الاخيرة عملت على ترميم العلاقة مع الدولة العثمانية من خلال قيامها بالعديد من الاجراءات منها احالة السفير السابق في اسطنبول جيرالد لوثر على التقاعد، وارسال سفير جديد لها الى الاستانة وهو السير لويس مليت Louis Mallet [٩٦]،ويبدوا ان ذلك الاختيار جاء لتحقيق مصالح سياسية ترتبط بالجو العام في اوربا التي كانت تسير باتجاه التحالفات ورغبة بريطانيا وقوف الدولة العثمانية على الحياد[٩٧].

لم تأت الانتقادات الموجهة لأنشطة لجنة البلقان من وزارة الخارجية فحسب ، بل جاءت أيضًا من المنشقين من اللجنة نفسها. ففي ١٠ كانون الثاني ١٩١٣م ، استقال أوبري هربرت من لجنة البلقان وبرر استقالته قائلا:

"كنت،لبعض الوقت في ما مضى ، وبدافع التعاطف الحزبي مع لجنة البلقان التي فضلت البلغاريين على حساب السكان اليونانيين والمسلمين في مقدونيا .... فالصرب ذبحوا الألبان بالجملة (و) تلك اللجان البلغارية إبادة النساء والأطفال المسلمين في مقدونيا بهدف إقامة دعاء يرث الأرض ...وان اقل ما يمكن أن تفعله لجنة البلقان ... هو إعلانها عدم الموافقة على مثل هكذا الوحشية،قبل إصدار القرارات التي تتناول قسمة الغنيمة وميراث المقتولين"[٩٨].

بعثة البلقان ١٩١٤-١٩١٥م:-

بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى بين دول الحلف الثلاثي وعلى راسهم ألمانيا وبين دول الوفاق الودي وعلى راسها بريطانيا، كان هناك سؤال يطرح نفسه على الساسة والحكومة البريطانية وهو: مع أي جانب ستقف كل من الدولة العثمانية وبلغاريا؟ لقد شعر باكستون-كعضو في مجلس العموم البريطاني- أنه يستطيع إقناع البلغار بعدم الانضمام إلى الحلف الثلاثي ، ربما حتى الدخول إلى جانب دول الوفاق الودي، وعلى هذا الاساس و في عام ١٩١٤م تلقى باكستون مع شقيقه تشارلز الدعم من مجلس الوزراء البريطاني لمهمتهما المقترحة، في حين شجعهما في هذا المسعى كل من لويد جورج Lloyd George و ونتسون تشرشلWinston Churchill .اما غراي فقد كان أقل حماسًا منهم وأكثر ترددًا إلى حد ما. فهو لم يثق في حكم باكستون ولم يكن على استعداد للتضحية بمكانة وزارة الخارجية "[٩٩].

لقد تملك نويل باكستون و شقيقه تشارلز باكستون زهو خلال مهمتهم الى بلغاريا ،ففيما يتعلق بخططهما بجلب بلغاريا إلى الحرب على جانب الوفاق التي أكدا صراحة مطالبتهما بمعرفة تأثير الحرب على البلقان، و فعليًا طرحوا أنفسهم كبديل عن وزارة الخارجية البريطانية فيما يتعلق بالبلقان واعتقد باكستون أن قوات دول البلقان ، إذا اتحدت ،يمكن ان تساوي قوة دولة من الدول العظمى، إذا كان من الممكن حث دول البلقان على دخول الحرب الى جانب دول الوفاق فهذا سيؤدي الى قصر مدة الحرب. ومع ذلك ، فإن مطالبات دول البلقان بأراضي بعضها البعض لم يكن من السهل تسويتها. ودعا باكستون

الى القيام بإعلان رسمي مشترك من قبل دول الوفاق الودي تعلن فيه عن الحياد الودي تجاه صربيا ورومانيا وتتعهد بمعارضة الدولة العثمانية إذا قامت الاخيرة بإعلان الحرب. وان دول الوفاق ستدعم مطالبة بلغاريا بنصف مقدونيا كما هو مبين في المعاهدة الصربية- البلغارية١٩١٢م(١٠٠).

كان وصول ال باكستون إلى صوفيا حدثًا رئيسيًا، حيث استقبلهم الملك فرديناندFerdinand بحرارة ، والتقيا برئيس الوزراء البلغاري، والقى نويل باكستون كلمة أمام البرلمان في صوفيا تتضمن الرغبة في وقوف بلغاريا على الحياد او الانضمام الى الوفاق الودي ، لكنهم فشلوا في الحصول على موافقة البلغار. والسبب في ذلك ما اورده باكستون خلال المذكرة التي ارسلها الى وزير الخارجية البريطاني إدوارد غراي في مطلع اب ١٩١٤م حيث لخص فيها العوامل المهمة والمؤثرة على سياسة بريطانيا في صوفيا والتي تعيقها لمنع بلغاريا الانضمام الى المانيا وهي:

١-ان عيون البلغار لازالت تهفوا الى المناطق التي خسروها في حرب البلقان الثانية ،وان الخلاف عميق بينها وبين باقي بلدان البلقان الاخرى.

٢-ان حسابات البلغار تميل الى ان احتمال انتصار الوفاق اقل اهمية من المخاطر التي تقف في وجه البلغار حال هجوم العثمانيين. وان ضمان عدم الهجوم هو انجاز يمكن استخدامه[لصالحنا].وان حياد بلغاريا يمكن ان يتحقق اذا قامت حكومة جلاله الملك بتوضيح هذه النقطة وتحقيق المزيد من المزايا في حال نجح الوفاق الودي في ذلك.

٣-اما في ما يتعلق ببلغاريا فأنها تحتاج الى محاولات خاصة بسبب موقف السير هنري بوكس- ايرونسايد Sir H. Bax-Ironside] الوزير البريطاني المفوض] والمناصر وبشكل واضح لصربيا.

٤-ان بلغاريا تشعر ان صربيا ورومانيا لها مطلق الحرية في دخول الحرب بينما يتم منع بلغاريا من الدخول فيها ،الا ان اللافت للنظر انه في المناقشات الحالية، والكل يتحدث، ان صربيا ستدخل الحرب وان بلغاريا تجمع الذخائر للحرب من خلال الحصول على قرض(١٠١).

وأثناء تلك المهمة، وحينما كان نويل باكستون و شقيقه تشارلز باكستون في بوخارست تعرضا الى محاولة اغتيال من قبل عميل المخابرات العثمانية حسن تحسين الذي خُلد لاحقا كأول رجل أطلق النار على الجيش اليوناني يوم غزا إزمير في ١٩١٩م. أصيب كل الاخوين باكستون في هذه المحاولة(١٠٢). بعد عودتهما إلى بريطانيا ، التقى نويل باكستون بلويد جورج في كانون الثاني١٩١٥م وكرر باكستون اعتقاده بأن كل دول البلقان يمكن أن تدخل في الحرب جانب ودول الوفاق وان الخلاف الرئيسي بين تلك الدول هو عدم وضوح حدودها، واقترح باكستون مخططًا يأمل من خلاله تمكين بلغاريا وباقي الدول البلقانية من اتخاذ جانب الوفاق كما يلي:

١-حصة بلغاريا: من منطقة بولغن في مقدونيا إلى نهر فاردار بما في ذلك منستير ، ولكن ترك أوسكوب إلى صربيا.وجزء من تراقيا حتى القسطنطينية وربما تستطيع الحصول على كافالا.

٢-حصة صربيا: البوسنة والهرسك و شريط من الساحل الدلماشي.

٣-حصة رومانيا: ترانسيلفانيا ، مع تعديلات طفيفة أخرى.

٤-حصة اليونان: جنوب ألبانيا ورودس وجزر أخرى مثل قبرص و سمرينا وشريط من الساحل هنترلاند مقابل التخلي كافالا(١٠٣).

وبين الدافع من تلك الخطة هو تطمين تلك الدول، لاسيما رجال السياسة في ذلك الجزء من اوربا "لا ينظرون إلى حدودهم ومستقبل أمتهم ، حتى وجودهم كأمة كشيء راسخ وآمن ... والرجال هناك في الواقع يشعرون بعدم اليقين تمامًا فيما يتعلق بالحدود و ترسيمها بشكل نهائي. فالصرب ، على سبيل المثال ، طالما شككوا في ما إذا كان توسعهم سيكون نحو البحر الأدرياتيكي أو بحر إيجة. ولا يعرف اليونانيين ما إذا كان مركز ثقلهم سيكون في أوروبا أم في آسيا ...ان ارضاء التطلعات الوطنية للعرق اليوناني بشكل تام هو تضمين جزء من آسيا الصغرى لملكة اليونان". "وان "ضم الخط الساحلي بأكمله سيكون طموحًا غير معقول ،"في حين ان باكستون سيكون سعيدا بـ "ضم اليونان كل الأنهار التي تصل إلى بحر إيجة ...مع سميرانا كمركز لها "(١٠٤).

ان وزارة الخارجية البريطانية بشكل عام وإدوارد غراي بشكل خاص ،لم يقتنعوا تمامًا بفكرة باكستون لمعرفتهم الحقائق على الأرض فالأخير قابل معالجات باكستون للموضوع ببرود شديد، بل اقرب ما تكون الى الازدراء، حيث كانت لجنة البلقان بالنسبة لغراي "مجموعة من الفضوليين بل ونكرة "(١٠٥). كانت علاقة باكستون مع السلك الدبلوماسي البريطاني في صوفيا بعيدة كل البعد عن احسن الاحوال(١٠٦). لم يكن الملك البلغاري فرديناند أيضًا مهتماً بما كان يطرحه باكستون، حيث كان يعتقد أن ألمانيا ستنتصر في الحرب(١٠٧).و رفض بأسلوب شبه رسمي الخطة التي قدمها باكستون، لكنه استخدمها لانتزاع المزيد من الامتيازات من الألمان والعثمانيين(١٠٨).ان المصالح البلغارية كانت الى جانب الألمان لأنهم لم يرغبوا في محاربة العثمانيين. كما أنهم لا يستطيعون أن يثقوا في اليونانيين والصرب الذين كانت معهم ذكريات غير سعيدة من حرب البلقان الثانية (١٠٩).

فبلغاريا تريد تحقيق مطالبها في مقدونيا. والسؤال هل "يمكن للتحالف الثلاثي منح ما تصبو اليه بلغاريا؟ ،وهذا بعيد عن رغبة باكستون الذي رفض الاستسلام. على الرغم من الموقف اصبح واضحًا بأنه سيفشل.

لم يكن باكستون الوحيد الذي يعمل لصالح دعم استقلال دول البلقان ،بل كان كل من جورج ماكولي تريفيليان George Macauley Trevelyan وروبرت سيتون واتسون Robert Seton

Watson يتجولان أيضًا في البلقان، ويمتلكان العديد من القدرات التي جعلت قدرات باكستون مشوهة في تقييم الوضع في دول البلقان بشكل صحيح. كانوا أقل تعصب و، لم يكونوا مؤيدين لبلغاريا بشكل مفرط ،وكانوا أكثر براغماتية في بحثهم عن أفضل وسائل الخدمة المصالح بريطانيا في تلك الزاوية من أوروبا(١١٠). لقد انتقد إ.د موريل E.D. Morel،وهو ناشط سلام شهير ، باكستون لجهوده في جر بلغاريا الى الحرب حيث قال:

"أنت تحث على أن يتم رمي (١,٣٠٠,٠٠٠) ذكر إضافي في المحرقة مع كل المآسي المصاحبة ... لأنك تعتقد أن تضحياتهم الآن ستمنع المزيد من التضحيات اكبر من حياة البشرية في وقت لاحق ... أنت لا يمكن أن تتحمل المسؤولية الأخلاقية الهائلة التي ينطوي عليها الحث على مثل هذا الإجراء "(١١١).

ان أكبر خطأ فادح في خطة باكستون هو انتهاكها الجسيم لمبدأ تقرير المصير. فصربيا كانت على استعداد لتسليم مقدونيا البلغارية فقط إذا تم السماح لها بتقسيم "النمسا و اليونان سوف تدفن الأحقاد مع بلغاريا فقط إذا سمح لها بالتوسع في آسيا، و رومانيا يمكن ان تتنازل عن جزء من أراضيها لبلغاريا إذا سمح لها بتحطيم المجريين و روسيا يمكن أن تسلم بيسرابيا في مقابل القسطنطينية ،وبذلك اصبح تقرير المصير أكبر ضحية لخطة باكستون وهو تحول خطير عن المثالية والخيرية الى البراغماتية " ولم يخطر بباله أن لجنته البلقانية بدأت في محاولتها منع استمرار العنف في المنطقة بحلول عام ١٩١٤م كانت تساوم على أجزاء من الأرض بطريقة مشابهة للأسلوب الحكومات[والتي كانت محط] نقد بسهولة(١١٢).

لقد كتب باكستون كتابًا عن مستقبل القسطنطينية والمضيق خلال الحرب مع المحامي الدولي كولمان فيليبسون Coleman Philippson و في هذا يناقش مؤلفو الكتب الاحتمالات المختلفة للقسطنطينية بعد الحرب. و اقترحوا عدة خطط مختلفة لحل مشكلة مضيق القسطنطينية منها تسليمها لروسيا ،وجعلها ميناء حر تحت العلم الروسي ،او وضعها تحت الحكم البلغاري، وجعل مقاطعة القسطنطينية كدولة مستقلة في حين أن تكون الإدارة المدنية في ايدي السكان اليونانيين المحليين ، ويجب أن تكون الوصاية العسكرية مؤقتًا بيد الولايات المتحدة الامريكية، أن تكون مدينة القسطنطينية حرة وتحت ضمان جميع الدول أما بالنسبة للمضائق ، فستمنح حرية المرور لجميع السفن من جميع الدول ، مع ابقاء السيطرة العثمانية على ما تبقى من الاناضول؛ يتم تسليم مضيق البوسفور لروسيا والدردنيل إلى دولة أخرى. في حين يصبح البحر الأسود بحيرة روسية. اما المضائق فيتم تأميمها ووضعها بنظام مشابه لنظام قناة السويس أو قناة بنما(١١٣).

لقد كانت البعثة بأكملها سبب للمزيد من المشاكل للسياسة الخارجية البريطانية. فباكستون ولجنة البلقان خاصته لم تكن على علاقة جيدة مع وزارة الخارجية. فلجنته وتبنيها مثل هكذا سياسات مع استياء

من عدم نشاط الآخرين جعلتها بشكل طبيعي مصدر إزعاج هائل للوزراء الخارجية الأجانب بشكل عام وزير الخارجية البريطاني بشكل خاص ، بينما تركت تعاملات باكستون مع غراي انطباع على انه من الهواة و تغير غراي تجاه باكستون من الصراع إلى اللامبالاة ثم إلى الملل. عندما شعرت اللجنة أن نصيحتهم لوزارة الخارجية لم يتم اعتبارها أو حتى طلبها من اللجنة ، كان هذا [دليل] نهائي يثبت عدم كفاءة وزارة الخارجية[١١٤]، بنظرهم و رفضهم لـ "الزمرة الأرستقراطية الصغيرة التي تهيمن على وزارة الخارجية "[١١٥]، وكردة فعل على ما صرح به وجد دبلوماسي بريطاني أن باكستون هو" احمق و ودود " و "حمار الذكي"[١١٦]،في حين استمر باكستون في شكواه من موقف غراي وباقي الدبلوماسيين رفيعي المستوى في وزارة الخارجية من "ان التقاليد الحذرة قصيرة النظر التي تزن المخاطر صغيرة وتتجاهل الكبيرة ليست راغبة بردة فعل مناسبة للمخاطرة مهما كان المصدر"[١١٧]،ومع ذلك فقد حظي باحترام العديد من الساسة البريطانيين لموقفة الثابت من المسالة البلقانية،فقد أشاد لويد جورج به في مذكراته باعتباره "أعظم سلطة للبلقان في مجلس العموم البريطاني "[١١٨].

الخاتمة:-

١-ان امكانات باكستون في التشخيص أقوى من العلاج. فقد كان محقًا على سبيل المثال في أن مشكلة البلقان كانت على الأرجح ستسبب الحرب من بين جميع مشاكل الدائرة في العالم، لكنه لم يستطع رؤية حروب البلقان التي كان أهم حافز للحرب العالمية الاولى، نظرا للتعقيدات الهائلة للمشاكل التي تواجهها الدول في البلقان ،ففكرة وجود علاقة بين السياسة البريطانية تجاه ألمانيا والسياسة البريطانية تجاه الدولة العثمانية بدا للرجال مثل باكستون شرير بطبيعتها. لكن هذا جعلهم غير قادرين على فهم الكثير من تعقيدات السياسة الخارجية ، حتى داخل شبه جزيرة البلقان.

٣- لا يمكن أن يُنظر الى باكستون على انه مراقب محايد، فمنتقدوه يشيرون بانه كان دائمًا على استعداد لتصديق ما يقوله له أي من الرعايا المسيحين عن العثمانيين ،كانت هذه المسألة متوافقة مع القناعات المسبقة في ذهنه والتي تكونت عن صورة العثماني على أنه "بربري". و كان العثمانيون كمسلمين في كتبه "محل شبهه" . كان فطرة طبيعية تصدق أسوأ ما فيهم والابتعاد عن إعطاء فائدة لأي ادعاء عثماني.

٤- كان باكستون غافلًا وغير مبالٍ بوجود المسلمين في الدولة العثمانية إلا في حالة ظهورهم كتهديد ومخاطر على الأمن والرفاهية وتطلعات النصارى. هذا يعني أنه لم يكن قادرًا على رؤية أو غير راغب بان العديد من المشاكل التي أحدثها ولم يحاول حتى فهم مشاكل المصلحين العثمانيين، لم يستوعب هؤلاء مصلحين. كان يعتقد أن تلك الجهود للإصلاح كانت بالكامل لخداع القوى صعوبات إدخال التغيير في مجتمع يعاني من مشاكل متنوعة ومعقدة. فضلا عن الاستهزاء بنوايا الأوروبية.

٥- عندما يتعلق الأمر بالعثمانيين و عقليتهم الآسيوية، لم يدخر أي من الصفات المهينة للأتراك والدولة العثمانية الا واشار اليها. لذا يلاحظ على كتاباته عن العثمانيين انها كانت مزعجة مكررة ومملة . ونادرًا ما تم إجراء أي محاولة منه للتمييز واستخلاص الخاص من العام.

٦-كانت المشكلة أنه كان يتغير باستمرار تحت ضغط ظروف. ففي أوقات كان الحكم الذاتي تحت الحكم العثماني هو الحل ،وفي اوقات اخرى كان الاتحاد مع بلغاريا ، كونها جزءًا من اتحاد البلقان الشامل، ومرة ثالثة وليس أقل من الاستقلال. اعتقد باكستون أن القوى الأوروبية يجب أن تتدخل عسكريا في البلقان. وهذه الحرب لا تتجاوز عمل رجل الشرطة في الشارع.

٧-لقد قمع باكستون الحقائق غير المريحة حول السلوك المسيحي تجاه المسلمين. لقد كان اعتذارًا محترمًا عن الخطأ المسيحي في البلقان. واشتهر بأنه متردد في الاعتراف بارتكاب جرائم بلغارية. لقد كان لديه قدرة كبيرة على إقناع نفسه بصحة أي وجهة نظر يتبناها.

٨-كان لدى باكستون مراسلات كثيرة مع القناصل والمبشرين في الدولة العثمانية. لأن المبشرين كانوا إحدى القنوات الرئيسية للمعلومات عن احول أحوال المسيحيين ولاسيما في الأناضول للعالم الخارجي ،وكان لتحيز هؤلاء المبشرين تأثير كبير على تشكيل الرأي العام. في حين كان هناك صمت بشكل عام عن الفظائع التي ترتكب ضد المسلمين.

٩- لم ير باكستون العثمانيين كأناس حقيقيين بقدر ما كان يرى العثمانيين كرسوم كاريكاتورية ، مرسومة بشكل سيء فقط. اضافة الى النظرة السيئة للإسلام والصور النمطية الجسيمة التي سادت عن الشخصية العثماني أو العقل الشرقي خلقت امكانية لباكستون في ازالة العثمانيين من العملية الطبيعية للتاريخ ان اتيح له ذلك. وقد تمكن من تقديم العثمانيين- كما فعل جلادستون- كما لو كان انهم تقريبًا نوعًا منفصلاً عن البشرية ،تحكمهم غرائز مختلفة كالوحشية والقسوة بشكل فريد.

١٠-لقد كان باكستون من الداخل يتنكر في صورة مثيري المتاعب كعنوان فرعي لسيرة حياته،والحقيقة أنه كان سياسيًا في مقاعد الاحتياط، له تأثير غير مباشر على السياسة. وكان صديقًا للعديد من السياسيين والدبلوماسيين البارزين ،الصحفيين والمؤرخين ورجال الكنيسة في ذلك الوقت وله مراسلات على نطاق واسع معهم،ولديه إحساس مبالغ فيه بمكانته في السياسة الإنجليزية والسياسة الخارجية.

١١- لقد كان صوته مسموع ، مع إمكانية الوصول إلى الصحف والمجلات الشعبية شبه العلمية. على الرغم من أنه كتب دائمًا على افتراض واضح بأن رأيه يمكن أن يحدث فرقا بالنسبة للبريطانيين في سياستهم تجاه الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى ،الا انه بالكاد كان عاملاً فيها.

١٢-لقد رأى العمل الخيري على أنه سياسة ، وانجاز شخصي وحسنات دينية. لكن عمله الخيري كان انتقائيًا للغاية وهذا يلقي بخطورة و والتشكيك بمصداقية و دوافعه.

١٣–لقد تسلل نويل باكستون إلى ذاكرة التاريخ،فهو لا يزال موجودًا في مؤسسة تحمل اسمه.

١٤–ليس هناك شك في أن نويل في ان باكستون يقع في هامش هام في تاريخ العلاقات العثمانية البريطانية وحتى أكثر من مهم في السياسة الخارجية البريطانية تجاه شبة جزيرة البلقان مطلع القرن العشرين .

الهوامش:-

(1) Mosa Anderson, Noel Buxton: a life. London: George Alien and Unwin Press ,London, 1952. PP.8-13; https://en.wikipedia.org.
(2) Ibid,P.13.
(3) The London Gazette. 25 January 1924. P.77.
(4) The London Gazette. 11 June 1929.
(5) Mosa Anderson, Op,Cit, PP.32-33
(6) Ibid,P.133.
(7) Ibid,P.44.
(8) http://www.cracroftspeerage.co.uk/noelbuxton1930.htm.

(٩) الكنيسة الانجليزية. تستخدم لوصف الناس والمؤسسات والكنائس فضلًا عن التقاليد الدينية والطقوسية والمفاهيم المتقدمة وانشئت في كنيسة انجلترا الأنجليكانية والكنائس الأنجليكانية المستمرة (أي الجماعات المنتسبة لمجموعة من الكنائس المستقلة اللى انفصلت عن الاتحاد الانغليكاني نتيجة للاختلافات المذهبية والطقسية مع مختلف الدول). في بعض أجزاء العالم، تعرف الأنجليكانية بالاسقفية. الايمان الانغليكاني هو واحد من اكبر العقائد البروتستانتية. الكنيسة الانغليكانية تعتبر نفسها جزءا من الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية، كما وان البعض منهم يعتبرون كنيستهم كاثوليكية وتم اصلاحها. لبعض المؤمنين بهذه العقيدة، فهي تمثل الكاثوليكية غير البابوية، للاخرين تعتبر بروتستانتية بدون أي شخص مهيمن مثل لوثر وكالفين، نوكس، أو يسلي. ولكن كثير من الانغليكانيين يهتمون بالهوية الذاتية ويعتبرونها تمثل مزيج من الاثنين. المشاركة الواسعة هي بشكل لاهوتي وأحيانا متباينة الانتماء بين الثمانية والثلاثين محافظة اللى يتواصلون مع رئيس اساقفة كانتربري. الأنغليكانية هي من اكبر الطوائف المسيحية في العالم، وفيها حوالى ٧٣ مليون عضو. للمزيد من التفاصيل ينظر:

-Paul Avis, "What is 'Anglicanism'?" In The Study of Anglicanism ,ed. S. Sykes and J. Booty (London,1988) ،pp. 417-419

(١٠)مجموعة من المسيحيين البروتستانت نشأت في القرن السابع عشر في إنجلترا على يد جورج فوكس، تؤكد الكويكرز على تعاليم اليسوع، ويتعقد المؤمنين بها ان التوجيهات الإلهيه تنبعث من الداخل، بدون مساعدة خارجية وسطاء أو الشعائر. ويطلق عليهم أيضًا الصاحبيون، وقد نشأت النزعة الصاحبية في إنجلترا في القرن السابع عشر الميلادي، أما اليوم فإن معظم أتباعها يقطنون الولايات المتحدة الامريكية، ويوجد في إنجلترا وكينيا العديد منهم، وتوجد جماعات أصغر في معظم أنحاء العالم. شدد الكويكرز منذ البداية على التجارب الروحية الداخلية، أكثر مما أكدوا على تعاليم بعينها، وطور الأوائل منهم أشكالاً جديدة تمامًا للعبادة ولإجراءات المعاملات. وقام أحد الكويكرز ويدعى وليم بن، بتأسيس مستعمرة بنسلفانيا في عام ١٦٨٢م. لتكون ملاذًا للكويكرز الإنجليز الذين تعرضوا للاضطهاد بشكل مستمر، والذين رغبوا في الهجرة إلى العالم الجديد، وأصدر بن دستورًا للمستعمرة، كان مثلاً أعلى لحماية الحريات الدينية للمواطنين. تعتبر طائفة الكويكرز جزء من كنائس السلام التي تتخذ الموعظة على الجبل ليسوع منبعًا لتعاليمها. وتتميز حياتهم بأنها حياة مشتركة. وكانت جمعية الأصدقاء الدينية من أولى المؤسسات الدينية المناهضة للعبودية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

- Michael Bjerknes Aune; Valerie M. DeMarinis Religious and Social Ritual: Interdisciplinary Explorations. Suny Press,U.S.A,1996, P. 105.

(11) The National Cyclopedia of Useful Knowledge, Vol. III, London (1847) Charles Knight, P. 980.

(١٢) نسبة الى رئيس الوزراء البريطاني وليم ايورت غلادستون (١٨٠٩-١٨٩٨م).

(١٣) وهي الأزمة البلقانية التي نشأت بسبب اندلاع انتفاضة في البوسنة والهرسك لتطال بلغاريا ثم تدخل كل من صربيا والجبل الأسود. للمطالبة بإجراء إصلاحات جذرية في الإدارة العثمانية ومشاركة أوسع للأهالي في إدارة أقاليم البوسنة والهرسك وبلغاريا إضافة الى إعطاء ضمانات عثمانية للدول الكبرى لمعالجة الأزمة،. للمزيد انظر:

M.D. Stojanovic, the Great Powers and the Balkans 1875-1878, Cambridge university press, London, 1968. P. 113.

(14) H.N. Fieldhouse, 'Noel Buxton and A.J.P. Taylor' in Martin Gilbert ed. A century of conflict, 1850-1950. London, H. Haınilton, 1967. p. 179.

(15) Roy Jenkins, Gladstone. London: Macmillan Press, 1996. PP. 401-403.

(16) Jeremy Salt., Imperialism, evangelism and the Ottoman Armenians, 1878-1896. London: Frank Cass, 1993. p. 154.

(17) Alien Upward. The East and of Europe: the report of an Unofficial mission to the European provinces of Turkey on the eve of the revolution. London: John Murray, 1908. p. 355.

(18) Norman Stone, "The Booming Voice of Liberalism ',New York Times Book Review. 1997.P. 7.

(19) Keith Robbins. 'Experiencing the Foreign': British foreign policy makers and the delights of travel.' In Michael Dockrill and B ri an McKercher (ed.)Diplomacy and world power: studies in British foreign policy, 1890-1950. New York: Cambridge University Press, 1996. P. 26.

(20) Mosa Anderson, Op,Cit, PP.32-33

(21) Noel Buxton. Europe and the Turks. London: John Murray Press, I 907. P. 12.

(22) Mosa Anderson, Op,Cit,P. 26.

(23) H.N. Fieldhouse, Op,Cit,P. 179.

(24) Noel Buxton. Europe and the Turks,P.7.

(25) Ibid,P.7.

(26) Ibid,P.136.

(27) Ibid,P.136.

(28) Ibid,PP.136-137.

(29) H.N. Fieldhouse, Op,Cit,P. 176.

(30) Ibid,P .180.

(31) Ibid,P.183.

(32) Buxton, Noel and Coleman Phillipson. The question of the Bosphorus and Dardanelles London: Stevens and Haynes, 1917.P.248.

(33) Sanli Bahadir Koc, Noel Buxton: Portrait of a Philanthropist as a Turcophobe, Unpublished Thesis, Bilkent University ,1997,P.32.

(34) Luigi Yillari. (ed.) The Balkan question: the present condition of the Balkans and of European responsibilities, London, J. Murray, 1905. P. 8.

(35) Keith Robbins , Politicians, diplomacy, and war in modern British history. London: Hambledon Press, 1994., p.215.

(36) Manchester Guardian 'Future of Macedonia. Interview with Noel Buxton' N.D.

(37) H.N. Fieldhouse, Op,Cit,P.186-187.

(38) Quoted in: Christian Commonwealth. 'The Turk Must Go: The Real Meaning of the War in the Balkans.' October 23, 1912.

(39) Noel Buxton. With the Bulgarian Staff, New York, The Macmillan company, 1913. p.7.

(40) T. P. Conwell-Evans, Foreign policy from a back bench, 1904-1918: a study based on the papers of Lord Noel-Buxton. London: Oxford University Press, 1932,PP.3-8.

(٤١)(١٨٤٥– ١٩٢٧) سياسي بريطاني ولد في لندن في ٤ أيار ١٨٤٥، تخرج من جامعة اكسفورد والتحق بخدمة حكومة الهند ١٨٨٨– ١٨٩٣ عمل سكرتيراً للدولة في وزارة الحرب ١٨٩٥– ١٩٠٠ نقله سالسبوري الى وزارة الخارجية فتسلم رئاستها ١٩٠٠– ١٩٠٥، اصبح عضواً في البرلمان في ١٩١١.

−The Encyclopaedia Americana, Vol 16, PP. 733-734.

-Anna Stanchova. Recollections of a Bulgarian diplomatist 's wife. London: Hutchinson, N.D. P.32

(42) Mosa Anderson, Op,Cit,PP. 33-36.

(43) The Times. 14. 12. 1904. 'Albania and the Balkan Question'.

(44) A. J. P. Taylor, The trouble makers; dissent over foreign policy, 1792-1939. London: H. Hamilton, 1957, p. 107.

(45) Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P.29.

(46) Mosa Anderson, Op,Cit,P. 8.

(47) Luigi Yillari. (ed.) The Balkan question: the present condition of the Balkans and of European responsibilities, London, J. Murray, 1905. P. 8.

(48) Noel Buxton and C. Leonard Leese, Balkan Problem and European Peace, New York,1919,PP.29-30.

(49) Manchester guardian,Macedonian Crisis', May 27, 1908.

(50) Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 31.

(51) H.N. Fieldhouse, Op,Cit,P. 176.

(52) Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 34.

(53) Hasan Unal. British Response to the Young Turk Revolution, The First Year, 1908-9: A reassessment .p. 3.

(54) Henry Wickhaın Steed. Through thirty years, 1892-1922, a personal narrative. New York: Doubleday, 1924., p.278.

(55) Ibid,P.279.

(56) Leventhal, F.M. 'H.N. Brailsford and the search for a new international order" in A.J.A. Morris ed. Edwardian radicalism, 1900-1914 : same aspects of British radicalism. London; Boston: Routledge and Kegan Paul,1974. P.210.

(57) Noel, Buxton. 'The Young Turks,' The Nineteenth Century, January 1909.P. 16.

(58) Ibid,P.17.

(59) Noel Buxton. Travels and reflections, Boston and New York, Houghton Mifflin company, 1929. PP. 65- 74.

(60) Noel, Buxton. 'The Young Turks,' P. 16.

(61) Hasan Unal. Op,Cit,PP.49-50.

(62) Ibid,PP.49-50.

(63) Jeremy Salt. Op,Cit,P.18.

(64) Noel, Buxton. 'The Young Turks,' P. 20.

(65) Ibid,P.16.

(٦٦)لم يكن دعم لجنة البلقان البريطانية للشبان الاتراك محل ترحيب من العديد من الساسة البريطانيين فهذا ج. ك. تشيسترتون وهو على قمة المحافظين، فقد كان ناقدا جدا لموقف باكستون تجاه نظام الشبان الترك، اضافة الى قيام المؤلف الشهير لكتاب الأب براون بتوجيه نقد حاد لباكستون وأصدقائه ومن قيامهم بإعطاء دعم و"الائتمان مفتوح "الشبان الاتراك ...والدولة العثمانية هي كما هي عليه[سابقا]، وانا مقتنع وغير نادم –بانها دولة–ظالمة ، ومعتدية على الأمم والطوائف المسيحية ، وان تواجدها الحالي في أوروبا هو اسوء ما يقدمه الشرق من فكرة همجية–تتمثل– بالإمبراطورية. وان أي شخص يعتقد أن الشبان الاتراك لديهم توجه مغاير فهو واهم ...

لقد تميز انتصارهم أساسا بالتعذيب في السجون ، والاغتيال في الشوارع ،والمذابح في الولايات .... من جهتي وأود أن تبقى الدولة العثمانية القديمة على اتقوم واحدة جديدة في ظل الشبان الاتراك... ان الدولة العثمانية تضطهد رعاياها المسيحيين ... و هي تفعل دائما ذلك، ولم تترك هذا الجانب على الرغم من ضعفها –ولا يوجد أي –مؤشر على نيتها لترك هذا الامر ".

(67) Quoted in: Mosa Anderson, Op, Cit ,P. 38.
(68) Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 38.
(69) T. P. Conwell-Evans, Op,Cit,P. 25.
(70) Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 39.
(71) Draft of a memorandum from Noel Buxton to Grey. December 1908.
(72) Ibid,PP.49-50.
(73) Quoted in:Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 40.
(74) Quoted in Ibid,P.41.
(75) Quoted in Ibid,P.41.
(76)DailyNews.'Turkish Revival.Mr.Buxton on need for British Friendship.' 7.3. 1911
(77) Quoted in:Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 40.
(78) Quoted in:Ibid,P. 41.
(79) Quoted in Ibid,P.42.
(80) Quoted in Ibid,P.42.
(81) Joseph Heller, British Policy Towards Ottoman Empire 1908-1914, London, 1983,P.13.
(82) Quoted in:Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 43.
(83) Aubrey Herbert, Ben Kendim, a record of eastern travel. New York: G. P. Putnam's sons ltd., 1925,P 296.
(84) Quoted in: Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 43.
(85) Quoted in: Ibid, P. 43.
(86) Quoted in: Ibid, P. 44.
(87) Quoted in: The Westminister Gazette. 'After San Stefano.' 9. 10. 1912.

(٨٨)لقد كان مراسل صحيفة التايمز جيمس بورهيير، على حد تعبير زوجة الدبلوماسي البلغاري ،"أقوى بطل في بلغاريا أيام المحنة ، اذ كرس سنوات من النشاط الجماهيري لأصدقائه من البلقان ، وكسب امتنانهم الأبدي "

-Anna Stanchova. Recollections of a Bulgarian diplomatist 's wife. London: Hutchinson, N.D. P.32

(89) Norwich Eastern Daily Press. December 18, 1912.
(90) Janet Lee, War Girls: The First Aid Nursing Yeomanry in the Great War. Manchester University Press, 2005,PP.17-23.
(91) Quoted in: Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 45.
(92) Noel, Buxton With the Bulgarian staff New York, The Macınillan company, 1913,P.123.
(93) Ibid, P. 123.
(94) Ibid, P. 123.
(95) Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 54.

(٩٦) لويس ماليت (١٨٦٤–١٩٣٦) عمل كسكرتير خاص لوزير الخارجية في الفترة (١٩٠٥–١٩٠٦)وكبير موظفي وزارة الخارجية في الفترة (١٩٠٦–١٩٠٧)ووكيل وزير الخارجية البريطانية ،ورئيس القسم الشرقي في وزارة الخارجية للاعوام١٩٠٧–١٩١٣،تم تعيينه سفيرا لبلاده في الامبراطورية العثمانية من تشرين الأول ١٩١٣حتى تشرين الثاني ١٩١٤.

- Encyclopedia Britannica, Vol.14, PP.189-190.

(٩٧)عماد حمد صالح عبدالحليم الجبوري، سياسة بريطانيا تجاه الامبراطورية العثمانية منذ تولي السفير البريطاني لويس مليت حتى دخولها الحرب العالمية الاولى١٩١٤م،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية،المجلد١٠، العدد ٤،ص ٦٠٢.

(98) Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 54.
(99) Quoted in: Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 45.
(100) Mosa Anderson, Op,Cit,PP. 33-36.
(101) Noel Buxton and C. Leonard Leese, Op, Cit, PP.68-69.
(102) Mosa Anderson, Op,Cit ,PP. 66-69.
(103) Buxton, Noel and Charles Roden Buxton. The war and the Balkans. London, Allen & Unwin Press, 1915,PP.67.
(104) Quoted in Ibid,P.106.
(105) Quoted in:Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 48.
(106) Noel Buxton and C. Leonard Leese, Op, Cit, P.73.
(107) H.N. Fieldhouse, Op,Cit,P. 176.
(108) Ibid,P.106.

(١٠٩)علي هادي عباس ،الحروب البلقانية ١٩١٢-١٩١٣ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة الكوفة ،١٩٩٧.ص ص ١٨٤-١٩٦.

(110) Quoted in: Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 49.
(111) H.N. Fieldhouse, Op,Cit,P.185.
(112) Quoted in: Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 50.
(113) The question of the Bosphorus and Dardanelles London : Stevens and Haynes, 1917.P.82.
(114) H.N. Fieldhouse, Op,Cit,P.183.
(115) Quoted in: A.J. A. Morris. The scaremongers: the advocacy of war and rearmament 1896-1914. London: Routledge and Kegan Paul, 1984. P. 360.
(116) Keith Robbins, Op,Cit,P.222.
(117) Quoted in: Sanli Bahadir Koc, Op,Cit,P. 51.
(118) Quoted I: Lloyd George, David. W ar memoirs of David Lloyd George. New York: AMS Press,1982. Vol. 4,P.560.

المصادر:-

:University theses and dissertations
:A-University Theses
:English-
-Sanli Bahadir Koc, Noel Buxton: Portrait of a Philanthropist as a Turcophobe, Unpublished Thesis, Bilkent University, 1997.

B- PhD dissertations :
Al-Waeli, Taher Youssef, The Ottoman Public Debt Administration 1881-1928, unpublished PhD thesis, College of Arts, University of Kufa, 1999 AD.

-English Books :
- A. J. P. Taylor, The trouble makers; dissent over foreign policy, 1792-1939. London: H. Hamilton, 1957.
- Alien Upward. The East and of Europe: the report of an Unofficial mission to the European provinces of Turkey on the eve of the revolution. London: John Murray, 1908.
- Christian Commonwealth. 'The Turk Must Go: The Real Meaning of the War in the Balkans.' October 23, 1912.

- Draft of a memorandum from Noel Buxton to Grey. December 1908.
- Janet Lee, War Girls: The First Aid Nursing Yeomanry in the Great War. Manchester University Press, 2005.
- Keith Robbins , Politicians, diplomacy, and war in modern British history. London: Hambledon Press, 1994.
- Manchester Guardian 'Future of Macedonia. Interview with Noel Buxton' N.D.
- Noel Buxton and Charles Roden Buxton. The war and the Balkans. London, Allen & Unwin Press, 1915.
- Noel Buxton. With the Bulgarian Staff, New York, The Macmillan company, 1913.
- Michael Bjerknes Aune; Valerie M. DeMarinis Religious and Social Ritual: Interdisciplinary Explorations. Suny Press,U.S.A,1996, P. 105.
-A.J. A. Morris. The scaremongers: the advocacy of war and rearmament 1896-1914. London: Routledge and Kegan Paul, 1984.
-Anna Stanchova. Recollections of a Bulgarian diplomatist 's wife. London: Hutchinson, N.D.
-Anna Stanchova. Recollections of a Bulgarian diplomatist 's wife. London: Hutchinson, N.D. P.32
-Aubrey Herbert, Ben Kendim, a record of eastern travel. New York: G. P. Putnam's sons ltd., 1925.
-Buxton, Noel and Coleman Phillipson. The question of the Bosphorus and Dardanelles London: Stevens and Haynes, 1917.
-H.N. Fieldhouse, 'Noel Buxton and A.J.P. Taylor' in Martin Gilbert ed. A century of conflict, 1850-1950. London, H. Haınilton, 1967.
-Henry Wickhaın Steed. Through thirty years, 1892-1922, a personal narrative. New York: Doubleday, 1924.
-Jeremy Salt., Imperialism, evangelism and the Ottoman Armenians, 1878-1896. London: Frank Cass, 1993.
-Joseph Heller, British Policy Towards Ottoman Empire 1908-1914, London, 1983.
-Keith Robbins. 'Experiencing the Foreign': British foreign policy makers and the delights of travel.' In Michael Dockrill and B rian McKercher (ed.)Diplomacy and world power: studies in British foreign policy, 1890-1950. New York: Cambridge University Press, 1996.
-Leventhal, F.M. 'H.N. Brailsford and the search for a new international order" in A.J.A. Morris ed. Edwardian radicalism, 1900-1914 : same aspects of British radicalism. London; Boston: Routledge and Kegan Paul,1974.
-Lloyd George, David. War memoirs of David Lloyd George. New York: AMS Press,1982.
-Luigi Yillari. (ed.) The Balkan question: the present condition of the Balkans and of European responsibilities, London, J. Murray, 1905. P. 8.
-Luigi Yillari. (ed.) The Balkan question: the present condition of the Balkans and of European responsibilities, London, J. Murray, 1905.
-Mosa Anderson, Noel Buxton: a life. London: George Alien and Unwin Press ,London, 1952.
-Noel Buxton and C. Leonard Leese, Balkan Problem and European Peace, New York,1919.
-Noel Buxton With the Bulgarian staff New York, The Macınillan company, 1913.
-Noel Buxton, The question of the Bosphorus and Dardanelles London : Stevens and Haynes, 1917.
-Noel Buxton. Europe and the Turks. London: John Murray Press, I 907.
-Noel Buxton. Travels and reflections, Boston and New York, Houghton Mifflin company, 1929.
-Noel Buxton. 'The Young Turks,' The Nineteenth Century, January 1909.
-Norman Stone, "The Booming Voice of Liberalism ',New York Times Book Review. 1997.

-Paul Avis, "What is 'Anglicanism'?" In The Study of Anglicanism,ed. S. Sykes and J. Booty (London,1988).
-Roy Jenkins, Gladstone. London: Macmillan Press, 1996.
-T. P. Conwell-Evans, Foreign policy from a back bench, 1904-1918: a study based on the papers of Lord Noel-Buxton. London: Oxford University Press, 1932.
- M.D. Stojanovic, the Great Powers and the Balkans 1875-1878, Cambridge university press, London, 1968. P. 113.

Research and articles:

-Arabic:

() -Imad Hamad Saleh Abdul Halim al-Jubouri, Britain’s policy towards the Ottoman Empire since the assumption of the British ambassador, Louis Millett, until its entry into the First World War 1914 AD, Journal of Research of the College of Basic Education, Volume 10, Issue 4..

-English:

Hasan Unal. British Response to the Young Turk Revolution, The First Year, 1908-9: A reassessment .

Newspapers:

-DailyNews.'Turkish Revival.Mr.Buxton on need for British Friendship.' 7.3. 1911.
- The Times. 14. 12. 1904. 'Albania and the Balkan Question'.
- Manchester guardian,Macedonian Crisis', May 27, 1908.
The Westminister Gazette. 'After San Stefano.' 9. 10. 1912.-
-Norwich Eastern Daily Press. December 18, 1912.
-The London Gazette 25 January 1924.
The London Gazette. 11 June 1929.-

Encyclopedias:

- Encyclopedia Britannica, Vol.14.
- The National Cyclopedia of Useful Knowledge, Vol. III, London (1847) Charles Knight.
https://en.wikipedia.org-
The Encyclopaedia Americana, Vol 16. -

websites:

- http://www.cracroftspeerage.co.uk/noelbuxton1930.htm.